وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الوضع الدولي في حوض المتوسط في أوائل القرن السادس عشر ميلادي وتاثيره على الجزائر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:

✓ أحلام براهيمي

بإشراف الأستاذ:

- د/ فتح الدين بن أزواو

السنة الجامعية: 1442-1443ه/ 2021-2022م

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، فالحمد لك ربي حتى ترضى

ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

كل الشكر والإمتنان والتقدير إلى أستاذي المحترم المشرف على إخراج هذا

البحث لرؤية النور الدكتور "بن أزواو فتح الدين".

اساتذتي في العلم والمعرفة أساتذة قسم التاريخ وإلى كل الذين قدموا لي يد العون

والمساعدة خلال انجازي لهذا البحث وأثناء دراستي.

واسمى آيات الشكر والامتنان إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى كل

الأساتذة الذين تعلمت على أيديهم طوال مشواري الدراسي.

والحمد لله.

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل و لم أكن لأصل إليه لولا فضل الله علي.

إلى أعز الناس إلى قلبي فوق هذه الأرض.

إلى من أدين لهما بكل شيء في هذه الدنيا، على الشمعتين اللتين، احترقتا كي أكبر وأصل إلى ما وصلت إليه، والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما وادامهما لي.

إلى إخوتي وأخواتي الكريمات وكل العائلة والأقارب.

إلى كل الأصدقاء والزملاء في الدراسة.

أحلام

قائمة المختصرات

الرمـــــــز	معنـــــــــاه
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحتين متتاليتين أو صفحات عديدة متلاحقة
ع	عدد
م	ميلادي
ه	هجري
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب أو تعليق
تق	تقديم
ط	الطبعة
د. ط	دون طبعة
د س ن	دون سنة النشر
د د ن	دون دار النشر
د م ن	دون مكان النشر
ت ص	تصحيح
ت ص د	تصدير

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

P	**page**
T	**traduction**

مقدمة

مقدمة:

شهدت منطقة حوض المتوسط في أوائل القرن السادس عشر ميلادي مجموعة من المتغيرات السياسية والجيو استراتيجية الجديدة أهمها بروز الدولة العثمانية كقوة إقليمية في شرق المتوسط (الفتوحات في شرق أوروبا) وظهور الكشوفات الجغرافية بزعامة اسبانيا والبرتغال وقيادة هاتين الدولتين للحملات الصليبية على سواحل المغرب العربي في الوقت الذي كان فيه هذا الأخير يشهد انقساما وصراعا في مختلف دوله، فضلا عن حروب الاسترداد والهجرة الأندلسية هذا ما جعل منطقة المتوسط بؤرة صراع وتوتر إقليمي ودولي بامتياز انعكست آثاره خاصة على الجزائر خلال هذه الفترة بانضمامها للدولة العثمانية.

فالموضوع الذي سأتطرق إليه في هذه الدراسة هو الوضع الدولي في حوض المتوسط أوائل ق 16 م وتأثيره على الجزائر.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

1-**الدوافع الذاتية:** تمثلت في:

- ميولي إلى دراسة الأوضاع الدولية التي كانت سائدة في حوض المتوسط خلال تلك الفترة.

2-**دوافع موضوعية:** تمثلت في:

- تقديم دراسة كاملة ومفصلة حول الموضوع الذي أخذ حيزا كبيرا وحصة الأسد لدى المؤرخين والباحثين.
- البحث في طبيعة الأحداث في تلك الفترة وتسليط الضوء عليها والتي أثرت على الجزائر.

- **إشكالية الدراسة:**

إن هذا البحث يدرس إشكالية رئيسية هي كالتالي:

كيف تسببت الأوضاع الدولية المتأزمة في حوض المتوسط في انضمام الجزائر للدولة العثمانية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- كيف كانت الأوضاع في الدولة العثمانية؟
- كيف كانت الأوضاع في دول أوروبا المتوسطية في تلك الفترة؟
- كيف كانت أوضاع الجزائر قبل مجيء العثمانيين؟ وكيف كان الدخول العثماني إلى الجزائر؟ وما أثر ذلك على الجزائر؟

- **خطة الدراسة:**

اتبعت في دراستي خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، فتناولت في الفصل التمهيدي تعريفا لمنطقة الحوض المتوسط كونه ميدانا للأحداث في تلك الفترة، كما تطرقت إلى الأوضاع السياسية في كل من الجزائر والدولة العثمانية، أما الفصل الأول فكان بعنوان الأوضاع في دول أوروبا المتوسطية مطلع القرن 16م ويندرج ضمنه ثلاث مباحث تناولت فيه أهم الأوضاع السياسية هناك والعلاقات بينهم وكيفية تأثيرها على الجزائر، أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن التطور السياسي الذي عرفته إسبانيا والبرتغال ومدى مساهمته في شن حملات على سواحل المغرب العربي لا سيما المغرب الأوسط وظهور الإخوة بربروس في المنطقة، أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة الهجرة الأندلسية إلى الجزائر وعلاقتها بانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية،

فتكلمت على أهم الأسباب التي كانت وراء الهجرة إلى الجزائر وختمته بالحديث عن أثر ذلك في انضواء الجزائر تحت راية الدولة العثمانية، إضافة إلى خاتمة وملاحق وفهرس.

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

اعتمدت في دراستي على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الوصفي كونه المناسب في وصف وسرد الأحداث والأوضاع السائدة والوقائع التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا، والمنهج التحليلي من خلال تحليل علاقات الدول المتوسطية بين بعضها البعض ودراسة وتأثير هذه الأوضاع على الجزائر، بهدف الوصول إلى نتائج.

- **أهم المصادر والمراجع:**

ومن بين المصادر والمراجع التي ساعدتني في هذه الدراسة ما يلي:

1-**المصادر:**

- كتاب حسن الوزان وصف افريقيا.
- مذكرات خير الدين بربروس.
- محمد بن يوسف الزياني "دليل الحيران" وانيس السهران في "أخبار مدينة وهران".

2-المراجع:

- أحمد توفيق المدني حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا.
- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م).
- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث.

- **صعوبات الدراسة:**

أي بحث أكاديمي وعمل جاد لا يخلو من الصعوبات، واجهتني مجموعة من الصعوبات أهمها ضيق الوقت المخصص للدراسة، وقلة المصادر والمراجع المتخصصة وصعوبة التعامل مع المصادر الأجنبية.

وفي الأخير ارجوا أن أكون قد وفقت بإعطاء لمحة وصورة عامة حول الأوضاع الدولية في حوض المتوسط في تلك الفترة ومدى تأثيرها على الجزائر في تلك الفترة.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي المشرف الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته القيمة، الذي شجعني حيث الصواب ووجهني حين الخطأ، وأعانني على انجاز هذه الدراسة فجزاه الله كل خير.

الفصل التمهيدي

التعريف بمنطقة الحوض المتوسط وأوضاع الدولة العثمانية والجزائر أواخر القرن الخامس ومطلع القرن السادس عشر الميلاديين

المبحث الأول: تعريف منطقة الحوض المتوسط

المبحث الثاني: الأوضاع في الدولة العثمانية

أولا: فتح صربيا

ثانيا: البوسنة والهرسك

ثالثا: فتح ألبانيا

المبحث الثالث: الأوضاع في الجزائر

عاشت الجزائر في أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م فترة من الضعف والاضطراب السياسي نتيجة سقوط دولة الموحدين وانقسام منطقة المغرب العربي إلى دويلات متصارعة فيما بينها، ما جعلها عرضة لخطر الدول الأوروبية في حوض المتوسط، بينما الدول العثمانية شهدت بدايات تطوراتها، حيث تطرقت في هذا الفصل إلى الوضع الدولي الذي عرفته الجزائر والدولة العثمانية نهاية القرن 15م ومطلع القرن 16م.

المبحث الأول: تعريف منطقة الحوض المتوسط

يعتبر البحر المتوسط من أهم البحار القارية، الذي تحيط به اليابسة من كل الجهات ولا يتصل بالبحار المفتوحة إلا عن طريق ممر ضيق المعروف باسم مضيق جبل طارق، كما بلغ طول هذا البحر 2000 ميلا، والذي وصلت مساحته ما يقارب 145.000 ميل مربع[1]، فالبحر الأبيض المتوسط من أكثر البحار احتضانا لثلاث أكثر حضارات العالم قوة، وشهد ميلاد ثلاثة أديان كبرى، وكان إحدى أهم وسائل الاتصال الرئيسية[2]، يعد البحر من الشمال أوروبا ومن الجنوب إفريقيا وآسيا ومن الشرق يحتل خندقا عميقا بين هذه القارات، كما قسم الخندق إلى حوضين هما الحوض الشرقي والحوض الغربي، هذا الأخير يغطي المساحة الممتدة بين جبل طارق وصقلية، كما يفصل بين الحوضين سلسلة من الارتفاعات في اسفل البحر، والتي تشكل جزر مالطا، كما تجدر الإشارة إلى ان هذه السلسلة قديما كانت تصل بين قارتي إفريقيا وأوروبا، وكان جبل طارق المتصل بسبتة بمثابة الفاصل بين الحوض والمحيط الأطلسي، فقديما تحطم الجسر الذي كان يصل اسبانيا

[1] يسرى الجوهري: جغرافية البحر المتوسط، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984، ص9.
[2] جون جوليوس نورويش: الأبيض المتوسط، تاريخ بحر ليس كمثله بحر، تر: طلعت الشايب، ط1، دار الكتب المصرية، 2015م، ص17.

بإفريقيا وغمرت مياه المحيط الحوضين مكونة بعد ذلك مصطلح البحر الأبيض المتوسط.[1]

كما أن القارة الآسيوية قد أشرفت على مستوطناته الشرقية واشراف القارة الأوروبية على مستوطناته الغربية، هذا ما جعل البحر المتوسط يشكل همزة الوصل بين تلك القارات فموقه الوسط جعله يتمتع بمناخ ملائم للحياة البشرية، ففي شرقه يوجد وادي النيل وبينه وبين المتوسط انهار صغيرة، ذلك الوادي الذي زاد من أهمية المتوسط، وكانت أوروبا تفتقر إلى المنتجات ومنطقة غير صناعية معتمدة على التجارة، فالمتوسط كان بمثابة الممر الرئيسي لتجارتها، كما شهد تبادل بين الشرق والغرب، ما ساهم في إدخال أرباح، فتحولت التجارة بين البلدين إلى حروب وتنافس تجاري في عرض البحر المتوسط.[2]

كان البحر المتوسط يتمتع بأهمية خاصة عن البحار الأخرى، كونه غني بثرواته وموارده، واختصه الله تعالى ليكون مركزا للعالم وحلقة وصل بين أطرافه، ومركز للحضارات القديمة من الحضارة الفرعونية إلى غاية الحضارة الإسلامية فالأوروبية، وكان ميدانا منذ القدم لأهم الصراعات إلى غاية اليوم[3]، كما ظهرت على ضفافه مطلع العصر الحديث عدة قوى سياسية المتمركزة بشكل خاص في شرق المتوسط وفي شمال غرب افريقيا وجنوب أوروبا واشتد الصراع فيما بينهم.[4]

[1] محمود أحمد بوصورة: دراسات في تاريخ البحر البيض المتوسط في العصر الوسيط، د ط، منشورات ELGA، 2000، ص17.
[2] كريم مطر حمزة الزبيدي ونعمة، إسماعيل مخلف الدليمي: البحر المتوسط والصراعات الدولية، د ط، 2018م، مؤسسة ثائر العصامي، ص ص13-14.
[3] ياسين حكمت: الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر، مجلة الصالة، ع14، 15، مطبعة البعث، الجزائر، 1393ه/1979م، ص343.
[4] يحيى بوعزيز: الجزائر من خلال الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص41.

المبحث الثاني: الأوضاع في الدولة العثمانية

عرفت الدولة العثمانية نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م بداية التطور والازدهار في منطقة الأناضول*، فبدأ نجمها يعلو ويرمي بأطرافه على قارات العالم الثلاث.[1]

كما كانت الدولة العثمانية تطمح دائما للسيطرة والتوسع السياسي والعسكري في الحوض الغربي للمتوسط نهاية القرن 15م ومطلع القرن 16م لوصولها إلى قمة توسعاتها لا سيما بعد فتح القسطنطينية عام 1453م على يد محمد الفاتح*، حيث يعتبر هذا الفوز العظيم الذي حققه العثمانيون نقطة لإنطلاق تحقيق المزيد من التوسعات في التاريخ العثماني[2]، كما كان ذلك الفتح مفتاح أوروبا الشرقية وبداية امبراطورية العثمانيين في أوروبا، وأول فتح قصده الفاتح هو:

أولا: فتح صربيا:

في سنة 1454م قام بغزو ساحل البحر الأسود لمولدافيا فتمركز في غرب البلقان أين صربيا التي كانت تمارس الحكم الذاتي وما واجهه من صعوبات من طرف المسيحيين، فقام بعدة حملات بين سنتي 1454م و1563م قبل ان يستولي عليها القوات المتحالفة، فاستطاع الفاتح فتح صربيا وتدمير وأسر شعوبها.[3]

ثانيا: البوسنة والهرسك:

بعد فتح العثمانيون لبلاد الصرب، تطلع السلطان إلى فتح البوسنة والهرسك تفاديا لقيام أي تحالف أوروبي بين امير البوسنة والهرسك والبانيا والمجر كونهم حلفاء، خاصة

* يقصد بها آسيا الصغرى، وهي كلمة محرفة من الكلمة الرومانية أناضولي، وتعني البلاد الشرقية، وذلك لوقوعها شرق بلادهم.

[1] أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص56.

* هو السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح، ولد في 20 أفريل 1429م وهو سابع السلاطين العثمانيين، حاصر القسطنطينية أوائل شهر أفريل سنة 1453م وأثناء الحصار اكتشف قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري، وتمكن من فتح القسطنطينية في ماي 1453م: مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح، تق، وتع: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009، ص47.

[2] إسماعيل احمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م، ص58.

[3] محمود محمد الحويري: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، 2002م، ص155.

بعد رفض أمير البوسنة والهرسك الخضوع للدولة العثمانية، ما دفع السلطان إلى الزحف باتجاه البوسنة واستولى عليها متوجها بعد ذلك إلى الهرسك نظرا لما يحظى به من ضرورة سياسية وعسكرية ومناعة حصونه واشرافه على البحر الأدرياتيكي[1]، لكن صعب الأمر عليه لصعوبة تضاريس البلد، وعاد ادراجه إلى إسطنبول وكان الاستقلال الذاتي للهرسك عند ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية على يد السلطان بايزيد الثاني.[2]

ثالثا: فتح ألبانيا

بذل العثمانيون جهود كبيرة للقضاء على إسكندر بك وفتح ألبانيا فلم يتمكنوا من السيطرة عليها إلا بعد وفاة ذلك الرجل الذي نقض المعاهدة التي عقدها مع السلطان محمد الفاتح نتج عنه اصطدام مع القوات العثمانية فكان النصر حليف إسكندر، وقاد حربا قاسية ضد العثمانيين فأنهكت قواتهم.[3]

وبالرغم من فشل العثمانيون رفض محمد الفاتح الاستسلام للهزيمة، فأرسل قواته وأمر بتحصين مدينة البسان وهدم مدينة تشودري التي أنشاها إسكندر بك، الذي توفي في جولته لمدينة السيو التابعة للبنادقة، هذا الحدث الذي أنجر عنه انتشار الفوضى في ألبانيا، هذا ما جعل ثلاث قوى متنازعة على سيادتها وهي البندقية ورؤساء القبائل والدولة العثمانية.[4]

كان على رأس الدولة العثمانية مطلع القرن 16م السلطان بايزيد الثاني*، (1481م-1512م) الذي تربعت الدولة في عهده على قسم كبير من آسيا الغربية وجزء من أوروبا

[1] سهيل طقوش: تاريخ العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م، بيروت-لبنان، ص ص118-119.
[2] محمد محمود الحويري: المرجع السابق، ص165.
[3] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص119.
[4] محمد الحويري: المرجع السابق، ص ص169-170.
* جلس على العرش 1481م بالغا من العمر 35 سنة ومدة سلطته 31 سنة، عاصمته الآستانة ولما توفي والده محمد الفاتح كان في أماسية، فلما وافاه الخبر سرع بالحضور إلى الأستانة وأثناء ذلك حصلت فتنة بين بيزيد وأخوه حول السلطة وفي ثاني يوم من جلوس بايزيد بالاستانة دفن والده بجامعه الشهير: إبراهيم حليم التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، ديوان عموم الأوقاف 1905م، ص69.

الشرقية مع العلم أن سيطرتها لم تبلغ افريقيا والبحر الأبيض المتوسط ما عدا بعض الجزر من بحر الإيجه.[1]

كما أن السلطان بايزيد كان ميالا للسلم أكثر من الحرب، فشهد في فترته الأخيرة من الحكم الصراع بين أبنائه على السلطة[2]، أحمد قرقود، سليم، هذا الأخير كان محبا للحرب، الذي تمكن من نزع والده عن كرسي السلطة واخذ مكانه وذلك كان بفعل الدعم الذي لقاه من طرف الإنكشاريين، وقد اعتلى سليم كرسي العرش عام 1512م، هذا ما جعل بايزيد ينسحب من الحياة العامة حتى وافته المنية[3]، كما دام حكم السلطان سليم*، من سنة 1512م إلى غاية 1520م وامتاز عهده بمواصلة الحروب على الجبهة الأوروبية وامتدت رقعت الدولة إلى كل من ليبيا وتونس والجزائر وجزر البحر الأبيض المتوسط.[4]

كما حققت عدة انتصارات ضد المماليك في الشام ومصر وإخضاع الحجاز بعد 1514م، هذه الفتوحات استحقت لقب الخلافة الذي كان لقب الخليفة يقتصر في القاهرة فقط، وأصبحت مكة والمدينة ضمن ممتلكات السلطان سليم، ما ساهم في إنعاش خزينة الدولة العثمانية.[5]

كما نال السلطان سليم محبة وطاعة زعماء البلاد العربية، هذا ما اضفى على الدولة زعامة دينية في العالم الإسلامي خاصة شريف مكة.[6]

[1] محمد سي يوسف: قليج علي ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، اشراف أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1988م، ص11.

[2] احمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثماني، ط2، الشروق، 1993م، ص76.

[3] محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص186-187.

* من السلاطين الأقوياء في الدولة العثمانية حكم ما بين 1512م-1520م، جلس على العرش وعمره 46 سنة وأبوه حي، كان مشهورا في شبابه بالشجاعة وحب الحرب، اشتهر بحروبه ضد الفرس، سيطر على الشام ومصر، إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص ص79-80.

[4] محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 12.

[5] إسماعيل احمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، المرجع السابق، ص ص 59-60.

[6] إسماعيل احمد ياغي: المرجع نفسه، ص 61.

جلس السلطان سليمان* على العرش بعد وفاة والده سليم الأول معلنا الولايات المختلفة والدول الصديقة[1]، كما بذل جهدا كبيرا في انشاء اسطول قوي لمواجهة الخطر الأوروبي على المياه الشرقية[2].

قام في فترة حكمه بعدة فتوحات منها فتح بلغراد في حملته الأولى التي كانت رغبة جده وفشل في تحقيقها، بينما كان المجريون منشغلين بمشاكلهم الخاصة 1516م فاستغل السلطان هذا الظرف وحاصرها ما دفع بالجنود إلى تسليم المدينة[3]، ومكن السلطان من احتلال بلغراد سنة 1512م.[4]

كما قام السلطان بفتح رودس مستغلا الظروف السياسية، فشن هجوما عليها كونها أكثر تحصينا من أي قلعة في البحر المتوسط، فواجه العثمانيون مصاعب أثناء الحصار، ولكنها بفعل الضغط أعلنت استسلامها بشروط بعد توقيع الاتفاق[5]، وتعهدت الدولة العثمانية بالمحافظة على سلامة أشخاصهم وممتلكاتهم وبذلك استطاع سليمان فتحها[6]، فالعثمانيون كانوا يتمتعون بوزن ديني وعسكري وسياسي بالغ الأهمية.[7]

* هو عاشر السلاطين العثمانيين وأقومهم حكم ما بين 1520-1566م، خلف أباه سليم الأول، وقد بلغت الدلة العثمانية في عهده أوج قوتها: محمد فريك بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م، ص 198.

[1] فريدون أمجان: سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، تر: جمال فاروق، أحمد كمال ط2، دار النيل مصر، ص29.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثماني، ط2، المرجع السابق، ص87.

[3] فريدون أمجان: المرجع السابق، ص ص35-40.

[4] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م، ص450.

[5] سهيل طقوش: تاريخ العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط2، المرجع السابق، ص184.

[6] كارل بروكلمان: المرجع السابق، ص451.

[7] عبد الجليل التميمي: الدولة العثمانية وقضية الموركسيين الأندلسيين، مركزا الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م، ص11.

المبحث الثالث: الأوضاع في الجزائر

قامت على أنقاض دولة الموحدين*، إثر سقوطها في بلاد المغرب العربي ثلاث دويلات وهي دولة بني حفص في تونس، ودولة بني مرين في المغرب التي اعقبتها دولة بني وطاس، ودولة بني زيان في تلمسان، هذه الأخيرة التي شهدت نوعا من الضعف والإنحلال السياسي أواخر القرن 15م، بسبب الخلافات بين أمرائها داخليا[1]، فبدأ صرح بني زيان يتساقط بسبب تخاذل حكامها وانشغالهم بالمصالح العامة فسقطت هيبتهم من طرف الرعية ما أدى إلى انتشار الفوضى بين الأهالي في كافة ميادين السياسة والاجتماع، فإنجر عنه انحلال الرابطة الاجتماعية بين الراعي والرعية[2]، حيث كان للظروف الصعبة التي عاشتها الدولة الزيانية نتائج خطيرة أثرت على حاضرها ومستقبلها، أضحت محرومة من البروز كدولة قوية مستقلة باستطاعتها أن تلعب دورا مهما في استقرار دول المغرب العربي، إضافة إلى تضعضع قاعدتها البشرية بسبب الهجرات الداخلية المستمرة التي فرضتها الحروب المتكررة مع الجيران فانعكس ذلك سلبا على اقتصاد الدولة التي كانت تعتمد على عائدات التجارة مع السودان ومع الخارج عبر الموانئ التي وقعت مؤخرا في يد الإسبان، هذا ما انهك كاهل الدولة فاضطرت إلى فرض الضرائب على الأهالي الذين عانوا أساسا من الفقر.[3]

كما دخل الزيانيون في صراعات وحروب متواصلة تارة مع المرينيين وتارة مع الحفصيين، كما أن القادة الزيانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون

* هي دولة إسلامية قامت بالمغرب والأندلس ما بين عامي (1130-1369م)، تأسست على يد قبيلتي زناتة ومصمودة البربريتين، فقام الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي بإنقاذ الأندلس من الهجمات الصليبية واستطاعوا تقويتها وضمها بعد ذلك لملكهم بالمغرب: احمد سالم: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في القرن 16م، دط، مؤسسة شباب الجامعة، 2011، ص76.

[1] محمد شاكر: التاريخ الإسلامي-العهد العثماني، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2000، ج8، ص510.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965م، ج2، ص197.

[3] محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)، تصد: ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، 89.

المؤامرات لبعضهم البعض، فأصبح بعض القادة المحليين يتحالفون مع الاسبان ضد الدولة الزيانية ونتيجة لهذه الأسباب تمكن الاسبان من غزو سواحل المغرب العربي.[1]

مع مطلع القرن 16م أخذت اسبانيا تستولي على السواحل الجزائرية لضعف الحكومات عن حمايتها، وكان آنذاك بربروس* ملك الجزائر، فاستنجدوا به وأصبح آل زيان بين الأتراك والإسبان ما جعل سكان تلمسان** ينفرون من قساوة الأتراك فاتجهوا إلى فاس مستنجدين بمحمد الشيخ السعدي، فلم ينجحوا في ذلك بسبب الاضطرابات هذا ما ساعد في بقاء الأتراك في تلمسان وهكذا آلت دولة بني زيان إلى السقوط بعدما عمرت 324سنة، متفرقين بعد ضياع ملكهم في مختلف الأوطان[2]، ورغم طول مدة الحكم في الدولة الزيانية إلا أنهم اضطهدوا من قبل ملوك المرينيين واحتلوا تلمسان عدة مرات وآل بني زيان حينها إلى أنواع التعذيب حتى وصل بهم المر إلى القتل كما فر البعض منهم إلى جيرانهم العرب وطردوا في بعض المرات من قبل الملوك الحفصيين، واسترجعوا ملكهم كل مرة بعد عدة محاولات، إلا أن ملك بني حفص أخضع تلمسان إلى تونس فترة من الزمن[3]، فبني زيان كانوا في معظم فترات التاريخ هم الطرف الأضعف سواء في علاقاتهم مع الحفصيين أو المرينيين، لذا كان المغرب الأوسط عرضة لهجوم الشرق والغرب.[4]

كما شهدت الدولة في مرحلتها الخيرة الضعف وتقلص سيادتها في مساحتها في المغرب الأوسط، إضافة على تبعية سلطانها إلى الدول المجاورة المرينية والحفصية

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص46.

* اسمه "خضر"، اشتهر بلقب بربروس أي ذو اللحية الشقراء، وأطلق عليه السلطان سليم الأول لقب "خير الدين": محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)، امرجع السابق، ص165.

** مدينة تقع في وسط المغرب العربي، تحتل أهمية كبرى نظرا لأهمية موقعها، وكانت في منتصف القرون الوسطى مركزا للغرب الرئيسي، فموقعها المهم دفع المرابطين والموحدين لضمها إلى أملاكهم، احمد سالم: المرجع السابق، ص105.

[2] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص: محمد الميلي: دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، ص489.

[3] حسن الوزان: وصف افريقيا، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص8.

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، ص331.

وازدياد نفوذ القبائل العربية عليها، هذا ما دفع بالسلاطين إلى بذل المجهودات لإبعاد تلمسان عن ذلك، إلا أن الأطماع والانقسامات العائلية ساهمت في إضعافها، هذا ما فتح الشهية للأعداء بفرض شروط الصلح على المنطقة، فتقلصت مدة الحكم للسلاطين واستمرت الدولة في الضعف حتى انتهت واقعة في يد الوالي العثماني صالح رايس.[1]

من خلال ما سبق نستخلص أن نهاية ق 15م فترة الرقي بالنسبة للدولة العثمانية، اما الجزائر فالدولة الزيانية تعد من الدول التي كونت ماض حافل لبلاد المغرب العربي وأعطت المغرب الوسط حدوده السياسية.

[1] بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني 1235-1555م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، اشراف د: هشام أبو رميلة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2002م، ص ص75-76.

الفصل الأول

الأوضاع في دول أوروبا المتوسطية مطلع القرن السادس عشر ميلادي

المبحث الأول: الأوضاع في فرنسا

المبحث الثاني: الأوضاع في إيطاليا

المبحث الثالث: الأوضاع في اسبانيا والبرتغال

1-الأوضاع في اسبانيا

2-الأوضاع في البرتغال

ان الأحداث والمتغيرات التي كانت تجري في أوروبا والصلة الوثيقة بينهما مع مطلع القرن 16م بما كان يحدث في شمال افريقيا عامة والجزائر خاصة، فمن الضرورة إلقاء نظرة على الأوضاع خاصة السياسية في أوروبا حلال مطلع هذا القرن.

المبحث الأول: الأوضاع في فرنسا

استطاعت فرنسا تحقيق كيانها السياسي المتكامل، بعد حرب المائة عام بينها وبين الإنجليز بعد سنة 1453م، واضعة لنفسها حدود جغرافية واضحة في شمال وغرب أوروبا إلى جنوبها، وبدأ شارل الثامن* يطمع في مد نفوذه إلى خارج حدود فرنسا وكانت إيطاليا هي القريبة من حدود فرنسا الجنوبية، لا سيما وأن إيطاليا كانت مقسمة سياسيا إلى إمارات مختلفة.[1]

كما بدأ شارل الثامن بغزو الأراضي الإيطالية عام 1494م وبذلك زرعت بذرة الصراع بين ملوك اسرة فالوا وأباطرة اسرة الهابسبورج* لمنع تسلط هذه الأخيرة على القارة الأوروبية.[2]

كانت فرنسا تطمح وتهدف على الاستيلاء على شمال إيطاليا، ففي هذا الوقت كانت حدودها ضيقة أكثر من قبل، وكثير من ولاياتها الشمالية خاصة الشمالية الشرقية منها التي كانت تحت حكم الألمان آنذاك، كما تولى شارلكان** زعامة أوروبا، الذي كان يعتبره فرانسوا الأول عدوه الأخطر، لذلك قام بعقد عدة تحالفات عسكرية مع العثمانيين.[3]

---

* ابن لويس الحادي عشر وشارلوت أمير سافو (1470-1498م)، ملك فرنسا من سنة 1483م بوصاية أخته، في عهده بدأ بإقامة الاتحاد العام للأقاليم والقضاء على الثورات، استولى على نابولي عام 1495م، بسام العسلي: خير الدين بربروس، ط1، دار النفائس، 1890م، بيروت، ص48.

[1] زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ص15.

* آل هابسبورج أكبر وأقدم أسرة حاكمة في أوروبا، أسست إمبراطورية روما المقدسة ما بين 1273-1438م، ثم حكمت اسبانيا ومعظم ممالك أوروبا ما بين 1516-1700م، يعتبر شارك الخامس الملقب بشارلكان أعظم أباطرة هذه الأسرة، إذ شمل نفوذها كامل أوروبا تقريبا في عهده، محمد دراج: المرجع السابق، ص24.

[2] عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ، الرياض، 1993م، ص165.

** هو شارل الخامس ابن فيلسب الجميل وجان المجنونة (1500-1558م) ملك اسبانيا 1516م مرك جرماينا 1519م، بلغ طموحه أنه رغب في إقامة امبراطورية عالمية، ومن أجل ذلك خاض حربا ضد فرانسوا الأول لمدة تزيد عن ثلاثين عاما، وانتصر في معركة بيكون 1522م حاول الاستيلاء على تونس 1535م والجزائر 1541م غير أن محاولاته باءت بالفشل، بسام العلي: المرجع السابق، ص49.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص28.

وبعد حروب المائة عام بين فرنسا وانجلترا تم توحيد فرنسا خلال منتصف القرن 15م حدث بعد هذا التوحيد حروب أهلية داخلية بين الملك لويس الحادي عشر والنبلاء الاقطاعيين، فهزم النبلاء وضم مجموعة من الاقطاعيات إلى أملاك التاج الفرنسي.[1]

كما كانت الحرب بين فرنسا واسبانيا في أوجها واسمرت على نحو متقطع قرابة عامين، وفي الأخير انتصر الاسبان وقضوا على الجيش الفرنسي سنة 1503م.[2]

لقد كان لفرنسا علاقة مع الجزائر التي تميزت بطابع التعاون وخاصة فيما يعرف بالمبادلات التجارية بين الجزائر ومرسيليا فيما يتعلق بالسلع والمنتوجات، وأخذت العلاقات شكلا جديدا بعقد معاهدة ثلاثية المعروفة بمعاهدة "شاتيلر" بين فرنسا والعثمانيين والجزائر التي كانت بداية للعلاقات الدبلوماسية.[3]

المبحث الثاني: الأوضاع في إيطاليا

كان قسما مهما من إيطاليا تحت الحكم الاسباني أما شمالها تكون من دويلات صغيرة وروما كانت تابعة للبابا الذي وجد نفسه هو الآخر خاضعا لنفوذ شارلكان. [4]

كما شهدت حروبا إيطالية التي نتج عنها ظهور الدول القومية في أوروبا عن أنقاض الإقطاع، فأدى ظهورها إلى التطلع للتوسع داخل أوروبا وخارجها فأفرز الحروب الإيطالية والكشوف الجغرافية، فكانت هذه الحروب ابتداء من عام 1449م إلى غاية 1515م ونابولي هي من أيقظ جذوة تلك الحروب في تلك الفترة.[5]

في سنة 1500م وقع لويس الثاني عشر مع فرديناند ملك أراغون اتفاقية غرناطة السرية بموجبها يقوم الحاكمان بغزو نابولي مقابل ذلك سيحصل فرديناند على نصف

[1] عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص45-46.
[2] جون جوليوس نورزيش: المرجع السابق، ص306.
[3] مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ج2، ص9.
[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص30-31.
[5] مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط3، دار أسامة، الأردن، 2009م، ج1، ص ص448-449.

المملكة بالإضافة على إقليمي أبوليا APOLIZ وكالابريا CALABRIA، اما لويس فستكون من نصيبه نابولي نفسها وجايتا GAETA وأبروزي ABRUZZI، فقام البابا بإعطاء موافقته وفي سنة 1501م لهذا أخذ الجيش الفرنسي طريقه مدعما بأربعة آلاف من المرتزقة السويسريين، كما نتج عن هذا التحالف مجيء من روما على هيئة مرسوم بابوي في غرناطة ثم لجأ هو على فرنسا وبعدها احتلت الحاميات الفرنسية قلاع نابولي.[1]

كما تجدر الإشارة إلى أن النهضة أواخر القرن 15م ومع مطلع القرن 16م، بدأت تتسرب إلى مختلف البلدان الأوروبية وتخبو في إيطاليا بسبب تعرضها للغارات الألمانية والفرنسية والسويسرية، هذا ما أدى إلى نهب مدنها أولها مدينة روما، وأصبحت إيطاليا مسرحا للأحداث والحروب من جهة وحدوث نزاع أسري في المدن الإيطالية أدى إلى استيلاء فرديناند* على نابولي سنة 1504م، وخروج ميلانو على يد الجيوش الفرنسية والألمانية والسويسرية لأنها الممر الطبيعي للدخول إلى البلاد الإيطالية وما تحظى به من موقع يجعلها عرضة للزحف الأوروبي.[2]

[1] جون جوليوس نورويش: المرجع السابق، ص ص305-306.

* فرديناند الخامس الكاثوليكي من مواليد 1452-1516م، تولى الملك في سنة 1474م، اشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء، تزوج ايزابيلا ملكة قشتالة، وحد تقريبا كل شبه الجزيرة الأيبيرية، مما ساعده على تدمير قدرة المغرب الإسلامي والقضاء على مملكة غرناطة سنة 1492م: بسام العسلي: المرجع السابق، ص 44.

[2] عبد الفتاح أبو علية: المرجع السابق، ص43.

المبحث الثالث: الأوضاع في اسبانيا والبرتغال

1-الأوضاع في اسبانيا:

خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر الميلاديين طرأ على اسبانيا تطورات سياسية هامة في الساحة السياسية كان لها صدى على اسبانيا خاصة وأوروبا عامة[1]، وقد امتد ذلك التأثير وشمل منطقة بلاد المغرب الإسلامي أيضا، فأدى الزواج السياسي بين فرديناند "ملك الأراغون" وايزابيلا* "ملكة قشتالة" سنة 1469م إلى توحيد المملكتين والذي نتج عنه ظهور اسبانيا الموحدة[2]، فهذا الزواج لم يكن بمعنى الكلمة ويجسد الوحدة السياسية لإسبانيا.[3]

كما تجدر الإشارة إلى أن هذا الزواج لم يتم فعلا بأتم الكلمة والمعنى لأنه جمع بين المملكتين فقط من الممالك الثلاثة وبم يضم مملكة كاستيل في شبه جزيرة إيبيريا[4]، وان أوروبا في هذه الفترة كانت تعيش في عصر الظلمات والاستبعاد وسيطرة الكنيسة البابوية[5]، لكن ذلك الزواج حافظ على بقاء صفحة الملكين قائمة في اسبانيا، التي كانت في بداية معرفة نوع من الوحدة، عند ظهور صورة لفرديناندو وزوجته ايزابيلا على الرايات والأسلحة والعملة أصبح ملكا لقشتالة، كما تكن هناك سياسة داخلية موحدة عكس السياسة الخارجية التي وجهها فرديناند نظرا للاختلاف في التوجهات السياسية لكل من أراغون وقشتالة، فبحكم امتلاك الأراغون لعديد من الجزر مثل صقلية وسردينيا وتقلد أحد أفراد أسرتها الحكم لمملكة نابولي متجهة نحو البحر المتوسط لتؤمن الممر البحري بين الجزيرتين، لأنها كانت بأمس الحاجة إلى مراكز على السواحل المغاربية، بينما قشتالة

---

[1] نبيل عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، ط1، 1988م، ص39.

* ملكة قشتالة، من مواليد مدريد (1451-1504م) تزوجت من فرديناند ملك الأراغون ووحدت مملكتها قشتالة بمملة أراغون مما ساعد على اكمال وحدة اسبانيا، وهي الوحدة التي هدفت إلى القضاء على المملكة المغربية في غرناطة، بسام العسلي: المرجع السابق، ص44.

[2] Braudel (Fernand, la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philipe II, tome II, 2eme, Edition, libraire Armand colin, paris, 1966, p19.

[3] جون. ب. وولف: الجزائر وأوروبا، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص24.

[4] جون. ب. وولف: المرجع نفسه، ص24.

[5] محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار المغرب الإسلامي، ص197.

اتجهت نحو المحيط الأطلسي لاهتمامها بالمغرب الإسلامي والصراع معه والقضاء على مسلميه.[1]

أول ما عكس الوحدة السياسية لإسبانيا الكاثوليكية هو تحقيق الحدثين البارزين هما اكتشاف العالم الجديد المعروف بأمريكا، والنصر على المسلمين المتمثل في سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين من نفس السنة.[2]

والملاحظ من الوحدة السياسية لإسبانيا أنها اصطبغت بصبغة دينية ذات مذهب كاثوليكي قائم على التحالف الوثيق بين الكنيسة البابوية والملك، لا سيما في عهد الملوك الكاثوليك وهذا ما أسفر على عدة نتائج أهمها عداوة دائمة لعدة سنوات ضد المسلمين في الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي.[3]

في بداية القرن السادس عشر الميلادي توفيت ايزابيلا سنة 1504م، وبعدها فرديناند سنة 1516م، بعد ذلك آل العرش إلى حفيده شارك الخامس المعروف بشارلكان الذي ورث عن جده لأمه عرش قشتالة وما تبعها من مناطق وورث عن جده لمه عرش أراغون، وعند وفاة جده لأبيه ماكسيميليان الول (1459–1519م) آل إليه العرش النمساوي، ولهذا ترشح لخلافة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ونافسه في ذلك الملك فرانسوا الأول[4*]، وقد تم انتخاب الملك شارلكان إمبراطور الإمبراطورية روما المقدسة في عام 1519م ليحل محل أبيه، فنظرا لهذه الحقوق الملكية أصبح امبراطور على النمسا وألمانيا، بلجيكا، هولندا، التابعتان للتاج الاسباني بالإضافة إلى مناطق مختلفة من شمال

[1] نبيل عبد الحي رضوان: المرجع السابق، ص33.

[2] احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص48.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ج5، ص97.

[*] فرانسوا الأول "François I" تولى سنة 1925م وعمره 21 سنة وهو من نسل الدوق دورليان، عرف بتضلعه بعدة علوم، محبا للفتن والمشاكل لا يراعي إلا مصالحه، حدثت بينه وبين شارلكان حروب عديدة وابرزها ميلانو التي أسر على إثرها وهزم جيشه وارسل إلى مدريد، أثناء سجنه تولت أمه الحكم فرنسا ولم يخرج من السجن إلا بعد موافقته على شروط قاسية ومذلة منها تنازله علن المطالبة بحقه في ميلانو ونابولي، أطلق سراحه سنة 1535م، أمضى معاهدة مع سليمان القانوني سنة 1536م توفي سنة 1556م، الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تح: يحيى بوعزيز، ط1، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داي، الجزائر، 2007م، ص ص64-65.

[4] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ج2، ص41.

إيطاليا أصبحت تحت سلطة شارلكان في فترات مختلفة من التاريخ، إلا أن زواج أخته إيزابيلا بملك الدانمارك زاد من قوة نفوذه فامتد حتى البلاد الاسكندنافية هذا ما جعل الدول الأوروبية الكبرى مثل فرنسا وانجلترا تعيشان شعور الخطر الذي أصبح يهدد استقلالهما ومصالحهما، وهكذا أصبحت اسبانيا مطلع القرن 16م تعد أقوى دولة مسيحية في أوروبا عند توحدها مع ألمانيا فزادت قوتها ونفوذها أكثر، وأصبحت تشكل خطرا كبيرا على الدول المجاورة وسببا مباشرا في القضاء على الوجود الإسلامي في عاصمة بني الأحمر.[1]

كان أول عمل قامت به اسبانيا الموحدة هو القضاء على مملكة غرناطة 1492م آخر معاقل للمسلمين في الأندلس[2]، هكذا تمكنت اسبانيا من إتمام وحدتها سياسيا وجغرافيا ونهاية تاريخ اسبانيا الإسلامي، وبداية تاريخ جديد لإسبانيا الكاثوليكية، وقد انتقل الصراع الإسلامي المسيحي من الأراضي الإسبانية إلى الأراضي المغاربية لأول مرة حيث قامت اسبانيا باحتلال العديد من المدن الساحلية المغاربية مثل المرسى الكبير بوهران، عنابة، بجاية، جيجل بهدف ملاحقة المورسكيين والقضاء على المسلمين هناك.[3]

فبدأت التهديدات المسيحية أواخر القرن الخامس إلى غاية مطلع القرن السادس عشر الميلاديين في شكل حملات صليبية يباركها البابوات وتزكيها الحكومات الوروبية وتتزعمها اسبانيا الكاثوليكية[4]، فجاء الاحتلال الاسباني لبعض السواحل الجزائرية في الوقت الذي شهدت فيه الجزائر ضعفا عاما مقارنة بما بلغته أوروبا في عصر نهضتها من تقدم وتطور في كافة المجالات.[5]

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص25-26.
[2] مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، علق عليه ألفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2002م، ص47.
[3] أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004م، ص131.
[4] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص43.
[5] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، ط3، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص26.

2-الأوضاع في البرتغال:

بدأت مملكة البرتغال تحقق نجاحات بحرية عند اكتشاف الرحالة البرتغالي فاسكو دي غاما الطريق إلى الهند الشرقية فعاد عليها ذلك بأرباح طائلة أهلتها لأن تحتل مكانة مرموقة عن باقي الدول الأوروبية الكبرى، وبالرغم من قوتها العسكرية الناشئة إلا أنها لم تؤهلها لتكون منافس لإسبانيا، نظرا للنجاحات التجارية التي حققتها اسبانيا والبرتغال في المحيط الهندي، واكتشاف طرق جديدة للتجارة العالمية، هذا ما جعل البندقية تفقد أهميتها كوسيط تجاري بين الشرق والغرب لكن بقي لها نفوذها في شرق المتوسط والبحر الأدرياتيكي.[1]

لقد فتحت رحلة داجاما الأولى للسيطرة على البحار الشرقية واحتكار التجارة في الشرق ونقلها إلى أوروبا عبر رأس الرجاء الصالح، ما أدى إلى ضعف الاقتصاد العالمي، فانتقل مركز التجارة العالمي من حوض المتوسط إلى المحيط الأطلسي، اتضح للبرتغاليين بضرورة القضاء على المسلمين في عام 1500م في حملة كابرال الذي استولى على عشر سفن عربية تجارية، ثم عاد إلى كوشين وكنانور وأقام هناك مراكز تجارية ثم عاد أدراجه إلى البرتغال بعد أن شحن سفنه بالسلع المحلية.[2]

مع مطلع القرن 16م، تغيرت الأوضاع في البرتغال فتمكنوا من تأسيس إمبراطورية تجارية لا تغيب عنها الشمس، وسيطروا على السواحل المغربية من سبتة إلى فونتي، ومنه قام العسكريون باستغلال فرصة ضعف السلطة المركزية وتقاتل القبائل للقيام بغارات لا سيما الحليفة لها، فتوجهوا للسهول الغربية أكثر لأنها تعاني من فراغ سياسي بسبب بعد الوطاسيين فقاموا بعدة غارات أهمها سنة 1511م في رأس بدوزة وغارة 1514م.[3]

---

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص30.

[2] عبد الفتاح أبو عليه وإسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص ص63-64.

[3] أحمد بوشرب: مغاربة في البرتغال خلال القرن السادس عشر، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996م، ص ص26-27.

في عام 1508م أرسلت البرتغال قوة مثلث أربع سفن حربية لدعم نفوذها وتاييد السلطات الموالية لهم، وإسكات المعارضين كما حصل القائد على حق بناء مكان مخصص لحفظ بضائع البرتغاليين ومأوى لهم ولرعايتهم، لكن في الواقع جعلوا من ميناء (أسفي*) قلعة حربية، فعندما قويت شوكت البرتغال قضت على السكان بالأسلحة ولجأوا إلى المساجد وعاملوهم فيما بعد أسوأ معاملة وذاقوا ألوانا من العذاب وسفكوا دمائهم.[1]

فتمت السيطرة نهائيا على مدينة آسفي عام 1508م وأزمور عام 1513م، وبعد السيطرة الكاملة على المدينتين أرادوا السيطرة على مراكش لكنهم فشلوا في ذلك، أيضا فشلوا في احتلال المنفذ البحري لمدينة فاس في نفس السنة، كما وجهوا أنظارهم إلى موانئ أخرى فقد أدركوا هذه الأهمية عند قيامهم بالكشوفات الجغرافية.[2]

كما حاول البرتغاليون مرة ثانية احتلال المرسى الكبير، لكن محاولتهم باءت بالفشل فتطلعت نحو الأراضي الإفريقية المطلة على البحر المتوسط ساعية إلى تحقيق مجدها القومي، وعند تحقيق ذلك اتجهت أنظارها نحو مدينة وهران التي اعتبروها ملجأ المورسكيين.[3]

* أسفي: بلدة على شاطئ المحيط بأقصى المغرب، أما عن سبب تسميتها هذه فهناك أقوال متعددة في هذا الشأن، منها أن أسفي معناها محطة الحجاج، فلعل هذا هو السبب المعقول للتسمية، شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1977م، ص51.

[1] شوقي عطا الله الجمل: المرجع نفسه، ص ص 52-53.

[2] أحمد سالم: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص ص165-166.

[3] عبد القادر فكاير: العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورية كان التاريخية، العدد 18، ديسمبر 2012، ص 25.

الفصل الثاني

التحرشات الاسبانية البرتغالية على الجزائر وظهور عروج وخير الدين بربروس في الحوض المتوسط

المبحث الأول: التحرشات الاسبانية البرتغالية

أ-احتلال المرسى الكبير 1505م

ب-احتلال وهران 1509م

ت-إحتلال بجاية وعنابة 1510م

المبحث الثاني: أصل الإخوة بربروس

المبحث الثالث: ظهورهم في المنطقة

المبحث الأول: التحرشات الاسبانية البرتغالية

طرأ على منطقة المغرب العربي بعد سقوط الموحدين انقساما وانحلالا سياسيا، أسفر عنه ظهور ثلاث دويلات وهي دولة بني زيان في المغرب الأوسط التي كانت في تلمسان تحديدا، وبني مرين في المغرب الأقصى، وبني حفص في المغرب الأدنى، فمع بداية القرن 16م طرأ على هذه الدول ضعف داخلي وتفكك سياسي هذا ما فتح شهية الدول الأوروبية وشجعها على القيام باعتداءات على المغرب العربي مستغلة الوضع في المنطقة، فكانت اسبانيا والبرتغال هي السباقة لذلك، فكانت منطقة المغرب الأوسط من نصيب اسبانيا[1]، وقد كان وراء ذلك عدة دوافع لعل أهمها الدافع الديني، فالحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن معظم الحملات الإسبانية على سواحل شمال افريقيا كانت ذات صبغة دينية كاثوليكية، فالدين هو المحرك الأساسي لتلك الحملات، كون اسبانيا ترعرعت بين جدران الكنيسة والبابوات، فهم من يسير الدولة نحو المسلمين سواء في الأندلس أو شمال إفريقيا[2]، أما الدوافع السياسية تمثلت في رغبة اسبانيا في التوسع وسط نفوذها خارج الحدود التقليدية لها لبناء امبراطورية مترامية الأطراف التي كانت حلم يراود فرديناند وإيزابيلا بعد تحقيقهم الوحدة السياسية[3]، والانتقام من مسلمي الأندلس بعد سقوط آخر معقل لهم في غرناطة من طرف الإسبان، الذين وفدوا بعد ذلك إلى المغرب العربي طلبا للحماية والاستنجاد بهم.[4]

كما كان لوصية الملكة ايزابيلا دور في مواصلة الحملات ضد المغرب العربي حتى بعد موتها، حيث تدور وصيتها إلى ضرورة التحالف مع الكنيسة لمواصلة الحرب ضد المسلمين، يقول في هذا الصدد المؤرخ أبروديل: "إن الحروب الاسبانية في افريقيا قد

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص510-511.
[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص119.
[3] نفسه، ص ص128-129.
[4] محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص ص262-263.

أخذت صبغة الصليبية الحقيقية، وذلك نظرا للدور الممتاز الذي قام بأدائه رجال الكنيسة والكهنوت من أجلها"[1]، بالإضافة إلى ذلك هناك الدوافع الاقتصادية المتمثلة في السيطرة على الطرق التجارية في البحر المتوسط ذلك عن طريق شن حملات وغارات عسكرية منظمة بإحكام بأمر من الملك فرديناند للسيطرة على سواحل المغرب العربي، من أجل إنعاش اقتصادها المنهار بعد تشتيت شمل مسلمي الأندلس الذين كانوا دعامة الاقتصاد[2]، فتابع الإسبان حملاتهم الاستعمارية على الشمال الإفريقي فالكاردينال خيمينيس هو من كان له الدور الفعال في اعدادها وتشجيع فكرة الغزو الصليبي، كما استولوا على ميناء مليلة المغربي ومنه تجسسوا على المناطق المجاورة للتعرف عليها على شكل بعثات استطلاعية في هيئة تجار، فتحصلوا على جميع المعلومات التي يحتاجونها للغزو فكان على رأسها تلمسان.[3]

فجمعت لذلك الملكة ايزابيلا 12 ألف جندي تحت قيادة الكونت دي تانديلا الذي كان حاكم غرناطة من قبل، لكن الملكة توفيت قبل أن تحقق ذلك الهجوم الذي كان أعز احلامها، فكان ضمن وصيتها والإلحاح بضرورة مواصلة الغزوات في سواحل شمال افريقيا ضد المسلمين[4]، فانطلقت الأرماد* الإسبانية سنة 1505م للعمل وإكمال فصل من فصول الحروب الصليبية وأولى المناطق المستهدفة المرسى الكبير ثم يليه وهران ثم بجاية، أما بالنسبة للموانئ الجزائرية المتبقية المهمة مثل شرشال، مستغانم، دلس، فقد قامت بدفع جزية مقابل تخلي اسبانيا على ممارسة القرصنة.[5]

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص80-88.
[2] المرجع نفسه.
[3] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص ص78-79.
[4] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د س ن، ج3، ص ص20-21.
* كلمة اسبانية تعني الجيش البحري الكبير العدد والعدة، سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص35.
[5] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 35.

أ-احتلال المرسى الكبير 1505م.

يعتبر المرسى الكبير من اهم وأكبر الموانئ الجزائرية، حيث قال عنه الحسن الوزان المعروف ب "ليون الإفريقي": "يمكن أن ترسو فيه مئات المراكب والسفن الحربية آمنة من كل عاصفة وإعصار"، كما كانت مدينة هنين الواقعة غرب المرسى الإختيار الأول لكن فضلوا المرسى الكبير كخطوة أولى[1]، فأعد الملك فرديناند حملته العسكرية في شهر سبتمبر 1505م نظرا للعدد الهائل من مسلمي الأندلس المطرودين والمتمركزين هناك[2]، واختار لقيادة الحملة "دييجو فرديناندز" قائدا عاما رفقة جيش يبلغ حوالي 10 آلاف مقاتل فغادروا مالقة في شهر أوت عام 1505م حتى وصلوا إلى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر متأخرين بسبب سوء الأحوال الجوية دون قصدهم، فعندما سمع الأهالي الجزائريين ببوادر الحملة استعدوا للمواجهة، فذلك التأخر كان لصالح الإسبان، فاعتقد الأهالي أن اسبانيا قد تراجعت عن مشروعهم فعادوا أدراجهم إلى ديارهم، فشرع الإسبان فور وصولهم إلى مهاجمة المرسى نظرا إلى خلوا المكان من الدفاع، فوجدوا هناك حامية صغيرة مكونة من 500 جندي لم يستطيعوا الهجوم نظرا للقوة وكثرة العدد.[3]

فاحتلوا المرسى بسهولة كونه غير محميا، والإسبان لم يتوقعوا أن يكون المر بهذه السهولة وبعدها سقط المرسى الكبير بهذا الشكل في أيدي العدو[4]، من نفس الشهر بعد عدة معارك وخيانات البعض فارتكبت اسبانيا مجازر رهيبة معبرة على شدة الحقد الصليبي الدفين في قلوبهم ضد المسلمين في المغرب العربي.[5]

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص ص27-29.
[2] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م، ج2، ص8.
[3] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص ص22-23.
[4] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهوا: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د ط، مكتبة جواد إسماعي، د م ن، ص48.
[5] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 8-9.

فدامت المعارك لمدة ثلاثة أيام نتيجة توافد السكان من الداخل واستشهاد قائد الحامية إضافة إلى العدد الهائل للجيش الإسباني بقوة 5 آلاف مقاتل، فاضطرت الحامية إلى الاستسلام بعد حصار دام خمسين يوما فسقط المرسى في 1505/10/23م فغادر الأهالي المدينة وشرع الإسبان مباشرة في تحصين المدينة[1]، واتخذوا المرسى ميناء لإرساء سفنهم بعد أن امضوا اتفاقية مع الأهالي تضمن لهم حرية الانسحاب، فحولوا مسجدها إلى كنيسة سميت بكنيسة "القديس ميكائيل" وأقام بها القداس.[2]

ب-احتلال وهران 1509م:

إن سقوط المرسى الكبير بهذه الطريقة شجع الأعداء على مواصلة الحملات والغارات على سواحل شمال افريقيا، فأخذت اسبانيا تحضر نفسها للإستيلاء على سواحل أخرى بهدف نشر النصرانية ومحو الإسلام نظرا لآدائهم للصلوات والتعبدات أثناء إقامتهم بالمرسى الكبير[3]، ثم وجهت اسبانيا بعد ذلك أنظارها إلى احتلال مدينة وهران بهدف توسيع حدود رقعتها نظرا لما تكتسبه المدينة من أهمية بالغة من خلال موقعها الجغرافي الممتاز، واستجابة الكاردينال أكزمينيس لتعليمات الجنرال بيدرو نافارو**pedro*** **Navarro**.[4]

أشرف الكاردينال اكزمينيس على التحضيرات وأعدها للهجوم على مدينة وهران[5]، الذي عينه الملك فرديناند قائدا عاما على هذه الحملة، فغادرو قرطاجة في 16 ماي 1509م بقوة ثلاثة وثلاثين باخرة حربية وواحد وخمسين زورقا فنزلوا بالمرسى الكبير

[1] بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص60-61.
[2] ابلالي أسماء: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10ه/16م، قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 2، 2017م، ص43.
[3] عبد الحميد بن ابي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص ص48-49.
[*] بيدرو نافارو: قائد اسباني قاد حملة على وهران عام 1509م، وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية 1510م، عزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد خيبته في احتلال جزائر قرفنة فغادر بجاية نهائيا يوم 7 جوان 1511م، أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص145.
[4] أسماء بلالي: المرجع السابق، ص ص43-44.
[5] أنظر الملحق رقم 1، ص 53.

يوم 19 ماي من نفس الشهر، وفي اليوم الموالي هاجموا وهران وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ شارل أندري جوليان أن المدينة سقطت لوجود خيانة.[1]

فلم تستطع اسبانيا دخول المدينة واحتلالها إلا بمساعدة منهم أمثال اليهودي "ستورا*" ورجلي من مسلمي الأندلس فأدخلوا بعض الإسبانيين إلى المدينة فتحوها في وجه إخوانهم.[2]

فاستولت عليها بفضل خيانة بعض ضعفاء الذمة والسماسرة وفعلوا بها نفس ما فعلوا بالمرسى الكبير من قتل وتخريب وهتك العراض، وبتحقيقها لهذا النجاح عين بيدرو نافارو حاكما عاما عليها وعلى المرسى ومملكة بني زيان بتلمسان التي خضعت لهم هذا ما يعكس نواياهم الخبيثة في احتلال كافة البلاد.[3]

عاد الإسبانيون إلى المدينة للإستفادة من تحصيناتها وخيراتها، رغم تطورهم في الأسلحة النارية، كما استمرت مقاومة الأهالي مددة خمسة أيام حول المسجد الأعظم في الفقيه، كما أن المقاومة لم تتوقف حتى قضي على كافة رجال المدينة، بينما لم تخسر اسبانيا من رجالها إلا عدد قليل واستشهاد عدد كبير من المسلمين وأسر البعض الآخر، وتمت مصادرة الأرزاق والأموال وقامت بسرقة التحف الأثرية والمخطوطات العربية، من طرف خيمينيس الذي وضعها في كنيسة طليطلة عند رجوعه، كما حول الجامعين الرئيسين إلى كنيستين وأنشأ دور التنصير للمسلمين وتعليمهم المسيحية.[4]

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص ص26-27.

* ستورا او سطورا، كان من مهاجري الأندلس ومن الذين أنقذتهم عدالة الإسلام في وهران من المحارق الإسبانية استخدمه حاكم وهران قابضا للمكوس فخان المسلمين بفتح أبواب وهران امام الغزاة الإسبان الذين كافأوه بعد ذلك بتعيينه لجباية الخرجات البرية والبحرية وتوارثها عنه بنوه من سنة 915ه إلى سنة 980ه، بسام العسلي: المرجع السابق، ص66.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص 26.

[3] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص9.

[4] جون وولف: المرجع السابق، ص 129.

فالحملات الاسبانية خلال مطلع القرن 16م التي دامت قرنين ونصف خاصة على المرسى الكبير ووهران أسفرت عن نتائج وخيمة أثرت على سكان المغرب الجزائري، ولم تتوقف على الأهالي والقبائل فامتدت حتى ناحية معسكر، فقام الجيش بمجازر رهيبة من نهب وقتل إلى درجة إبادة قبائل بأكملها، فهذا أثر سلبا في تراجع الجانب الاقتصادي وهجرة السكان بحثا عن الأمن.[1]

ت-إحتلال بجاية وعنابة 1510م:

بعد إحتلال إسبانيا للمرسى الكبير ووهران تفاقم الحقد الصليبي وتميز بالدهاء السياسي واخذت تستولي على سواحل المغرب الأوسط واحدا تلوى الآخر، فوجهوا انظارهم إلى الجهة الشرقية محتلين بجاية ثاني عاصمة للحفصيين[2]، فأوكل "بيدرو ناقارو" الكاردينال "كسيميناس" بتجهيز حملة وإعدادها سرا لكي لا تنتشر أخبارها، فانطلق يوم 30 نوفمبر 1509م مدعيا العودة إلى إسبانيا راسيا على جزر البليار حتى وصله الدعم من اسبانيا ما يعادل عشرون سفينة ضخمة حاملة عشرة آلاف مقاتل بعد ذلك أقلع حتى وصل إلى مدينة بجاية يوم 05 جانفي 1510م، فانتصر الإسبان رغم محاولة الحامية الدفاع وصدهم، كما كشفت هذه الحملة عن تدمير المدينة كليا مخلفة خسائر كبيرة[3]، ففتكوا بأهلها وخربوا آثارها ومعالمها التاريخية الإسلامية، كما احتلوا في نفس السنة طرابلس الغرب، وحاولوا احتلال جزيرة جربة التونسية لكنهم فشلوا في ذلك، فخافت الدولة الحفصية بتونس من احتلال اسبانيا لبجاية، فدفع السلطان الحفصي أبو عبد الله أتاوات مالية كعنوان للاستسلام.[4]

[1] محمد بن احمد أبي راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتج، محمد غالم، د ط، منشورات casco، د م ن، د س ن، ج1، ص ص43-44.
[2] أسماء أبلالي: المرجع السابق، ص45.
[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص119-122.
[4] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 9.

كما ارتكبت القوات الاسبانية عند دخولها المدينة جرائم وأعمال وحشية في حق الأهالي راح ضحيتها حوالي 4100 قتيل إضافة إلى أعمال التدمير ونهب الخيرات والممتلكات.[1]

بعد احتلال بجاية قام الاسبان باحتلال عنابة من نفس السنة، إضافة إلى عدة مدن ساحلية التي فرضت نفوذها على اسبانيا دون احتلال مثل التنس عام 1508م، شرشال، مستغانم، سنة 1511م، ثم تلمسان، ومنه أصبحت إسبانيا من خلال هذه العمليات سيدة الموقف دون منازع ما بين بجاية شرقا ووهران غربا تتوسطهم صخرة الجزائر[2]، حيث تركت إسبانيا حامية في عنابة لحراستها، في الوقت الذي عجز فيه الحفصيون وبني زيان وحاكم الجزائر "سالم التومي*" عن رد الخطر الاسباني لما حققوه من انتصارات عظيمة ما دفه بمدن المغرب الأوسط في شرقها وغربها ووسطها إلى الاستسلام ودفع الضرائب خوفا من المصير المأساوي الذي لقته مدينتا وهران وبجاية سابقا، كما وقع أعيان مدينة الجزائر معاهدة استسلام قدمها "سالم التومي" في جانفي 1510م إلى "بيدرو نافارو" المتواجد في بجاية، فطب هذا الأخير بدفع ضريبة باهظة مع إطلاق الأسرى المسيحيين وإعلان كل من "سالم التومي" و"مولاي عبد الله" حاكم مدينة تنس خضوعهما لملك إسبانيا وفعلا كان ذلك عندما سافر إليها الوفد وتفاوضوا معها وسلموا لها أكبر جزرهم الصخرية وأسسوا بها الحصن المنيع المعروف ب "حصن الصخرة"*.[3]

[1] شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تع محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ج2، ص102.

[2] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص ص83-84.

* سالم بن التومي: من قبيلة ثعلبة التي هي فرع من المعاقيل، استولى عل الحكم بالجزائر عندما احتل الإسبان بجاية عام 1510م، واستقر فيها عدة سنوات، حسن الوزان: المصدر السابق، ص39.

* حصن الصخرة: يسمى هذا الحصن الذي بني على جزيرة اسطفلة بقلعة البنيون نسبة إلى الصخور التي بني عليها، صممها المهندس المعماري مارتان دورو نتيريا، تبعد عن مدينة الجزائر 300 متر وبنيت على شكل مثمن وحصنت بحصنين وكان يتواجد بها 200 جندي: كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 24.

[3] أسماء أبلالي: المرجع السابق، ص ص45-46.

لما كان عروج مرابطا في تونس سنة 1510م احتل الاسبان مرسى بجاية، وبنوا فيها حصنين منيعين فلم يستطع أحد التعرض لهم، كما شهدت بجاية ضعف داخلي وتفكك سياسي بين امرائها فملؤا البلاد معارك وحروبا طاحنة، بجاية التي كانت قبل تحت حكم ملوك بني زيان وكان لها شهرة واسعة في مختلف العلوم والمعارف.[1]

كان يعمل فرديناند الكاثوليكي في استراتيجية لإحتلال سواحل المغرب الوسط على إقامة مراكز محصنة في اهم الموانئ بهدف رصد كل التحركات لعرقلة أنشطة الأساطيل المغربية، ونظرا لعدم قيام الزيانيون بهجوم تمكن الجنويين* من احتلال ميناء جيجل سنة 1513م وهكذا تمكن الجنويين والإسبان على حد سواء من السيطرة على سكان السواحل الجزائرية والعيش تحت رحمتهم.[2]

عندما عمت الفوضى والإنحلال السياسي في المغرب الإسلامي بين الزيانيين والحفصيين وبين بني جلاب وساءت الأوضاع الاجتماعية وحلول الكوارث الطبيعية، شجع هذا الوضع إسبانيا والبرتغال إلى غزو المغرب الإسلامي، فوجه بعض العلماء أمثال عبد الرحمان الثعالبي رسالة لعامة الشعب والملوك يدعو فيها إلى وقف الصراع وضرورة الاتحاد والتحالف لمجابهة والتصدي لتهديدات القوات الصليبية المتحالفة، فلعبت الرسالة دورا فعالا في التحلي بروح المسؤولية والجهاد في الدفاع عن أرض الإسلام في حالة أي هجوم، خاصة بعد الإنتعاش الاقتصادي الذي عرفته اسبانيا والبرتغال عن طريق خيرات البحر المتوسط والكشوفات الجغرافية الحديثة وتطور الأسلحة فسعوا إلى التوسع

[1] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص63.
* نسبة إلى مدينة جنوة الإيطالية.
[2] أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص ص46-47.

ومحو الإسلام ونشر المسيحية في بلاد المغرب الإسلامي[1]، كما هدف البرتغاليون من وراء هذه السياسة إلى توسيع رقعة الإمبراطورية المسيحية وحمايتها.[2]

كانت تسعة التحرشات البرتغالية إلى الالتحاق بركب الدول الكبرى وأخذ مكانة في تاريخ التوسع الاستعماري فقد أثرت على تجارتها البحرية العمليات البحرية التي قام بها سكان المغرب الإسلامي، والحقد الصليبي الدفين والمنتشر في شبه الجزيرة الإيبيرية ووضع حد لنشاط المسلمين في المغرب والإستيلاء على خيراته.[3]

كما قامت البرتغال باعتداءات بحرية نتيجة لفتح القسطنطينية من طرف المسلمين، واستجابة لدعوات البابوية إلى شن حملات صليبية جديدة للقضاء على دولة الإسلام والمسلمين، فلبى البرتغاليون الدعوة وكانوا السباقين في تطبيق نظرية التوسع الصليبي الاستعماري موجهين أنظارهم إلى ساحل الشمال الغربي للمغرب الأقصى فاستولوا على عدة مدن استراتيجية أهمها سبتة، طنجة، لا سيما المغرب الأوسط لم ينفذ من تحرشاتهم مثله مثل التحرشات الأخرى، فقاموا في الفترة بين 1415–1477م باحتلال المرسى الكبير عدة مرات حتى احتلها الإسبان سنة 1505م[4]، كما فشلت البرتغال سنة 1501م مرة أخرى في احتلال المرسى الكبير، فعند بروز الدولتان الإيبيريتان كدولتان قوميتان في أوروبا كانتا تسعيان إلى التحرش بالأراضي الإفريقية المطلة على البحر المتوسط، وتحقيق الأمجاد القومية فوجهوا أنظارهم إلى جهة وهران التي كانت ملجأ مسلمي الأندلس، فطلب البابا إسكندر السادس* من البرتغال يد العون لإستعادة منطقة المورة**، فكان له ذلك من طرف ملك البرتغال الذي جهز اسطول ضخم بمختلف العتاد الحربي،

[1] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط2، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1981م، ص ص201-211.
[2] De cavatho (casco) : la domination portugaise au maroc 1514-1718, les bone, 1936, p15.
[3] ارشيبالد (ر.لويس): القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر، أحمد محمد وغربال محمد شفيق، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1951م، ص339-343.
[4] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص46.
* إسكندر السادس: اسمه الأصلي رودريغو بورجيا، ولد في مدينة خاتيبا في اسبانيا سنة 1431م، تولى البابوية في فترة بين 1492-1503م، عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص29.
** وهو الإسم الذي تعرف به منطقة البيلو بونيز في اليونان حاليا من عهد فترة العصور الوسطى إلى القرن التاسع عشر: المرجع نفسه، ص29.

والقوات العسكرية هذه القوات نفسها احتلت فيها بعد المرسى الكبير التي أقلعت من ميناء بلم*** في 15 جوان 1501م، فتصدى الأهالي لهذا العدوان في حين انتشرت قوات البرتغال في ميناء المرسى واقتحموا الأسوار، فدافع أفراد الحامية عن قلعتهم فجرت الحرب بين الطرفين وكان النصر حليف المسلمين الذي أفرح أهالي وهران والمرسى الكبير بدفاعهم عن سواحلهم ضد اعتداءات القوات الصليبية.[1]

بارك البابا إسكندر السادس عام 1493م، اتحاد قوة البرتغال واسبانيا الذي حدث عام 1509م، هذا ما أيقظ جذوة الصراع المسيحي الإسلامي للمرة الثانية من أجل اقتسام المستعمرات وانفراد اسبانيا بشن حملات وغارات على سواحل المغرب الأوسط، والبرتغال باحتلال غربي المغرب واحتلال المواقع الحيوية والاستراتيجية البالغة الأهمية في افريقيا، التي شيدوا فيها حصون أهمها حصن البنيون (Penion) من خلاله تغلغلوا إلى داخل الأرض والشواطئ الجزائرية من أجل وضع حد لنشاط المسلمين.[2]

*** يقع إلى المغرب من لشبونة على بعد ستة كيلومترات، كان مكانا لإنطلاق الكثير من المكتشفين البرتغاليين إلى مختلف أرجاء العالم، أشهرهم فاسكو دي غاما، المرجع نفسه، ص29.

[1] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص ص25-26.

[2] بن علي شعيب المهدي: أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، الجزائر، 1980م، ص ص54-57.

المبحث الثاني: أصل الإخوة بربروس

كان البحر المتوسط مسرحا للأحداث والانتصارات التي حققها أربعة إخوة معروفين بالإخوة بربروس الذين يعود أصولهم إلى إحدى الجزر اليونانية، الذين تميزوا بمعرفة علوم البحر وولوعهم وحبهم له لا سيما الشجاعة، ما جعلهم عرضة للقراصنة والنصارى ثم بعد دخولهم الإسلام أصبحوا في خدمة سلطان إسطنبول في سبيل الله والدفاع عن دار الإسلام فقاموا بحملات عديدة على الشواطئ الإسبانية من اجل مساعدة مسلمي الأندلس وأيضا لطرد اسبانيا من سواحل المغرب الأوسط.[1]

كما يصعب تحديد أصل الإخوة بربروس*، لكن اتفق المؤرخون على ان هذه الأسرة كانت تعيش في جزيرة مدلي** أو ميتيلين في البلاد اليونانية، وأبوهما المسمى يعقوب بن يوسف وهو تركي اعتنق الدين الإسلامي[2]، كما لقب والدهم بلقب "جاكوب" الذي يستخدم في الإغريق.[3]

كانت أمهم أندلسية وهم أربعة أبناء هم إسحاق وعروج وخير الدين وإلياس، فتربوا تربية إسلامية قوية.[4]

وهناك من المؤرخين العرب من يقول أن أصل الإخوة بربروس من الأتراك المسلمين[5]، كما اتفقت معظم الروايات في أن الأسرة فقيرة من جزيرة ميتيلين الواقعة على

---

[1] كورين شوفاليه: المرجع السابق، ص 26.

* بربروس: كلمة تعني الحية الشقراء، لقب بها خير الدين لأن لحيته كانت شقراء ويقول بعض المؤرخين الأوروبيين أن هذا اللقب هو تحريف لإسم بابا عروج أخ خير الدين، والحق أنه لقب لخير الدين إلا أنه أطلق على بابا عروج لما فيه من شبه من جهة النطق والصوت مع بابا عروج، مؤلف مجهول، غزوات هروج وخير الدين، تص وتع نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص10.

** مدلي: جزيرة يونانية فتحها السلطان محمد الفاتح سنة 1457م، وامر بإبقاء حامية عسكرية فيها، عزيز سامح ألبر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر، عامر محمود علي: ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1998م، ص27.

[2] محمد الطيب عقاب: الأخوان عروج وخير الدين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م، ص ص14-15.

[3] Fraugdiego dehado : histoire des rois d'alger, traduction de l'exoagnol, henri de grammo, t, alger, 2004, p11.

[4] بسام العسلي: المرجع السابق، ص27.

[5] محمد بن يوسف الزياني: دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص183.

مقربة من السواحل الغربية لآسيا الصغرى، واختلفت الروايات حول الأسرة أنها مسيحية وذكرت أن الأب كان جنديا انكشاريا في الجيش العثماني.[1]

أما أصلهم من جهة الأم يحيط به نوع من الغموض، فبعض المصادر تذكر أن أمهم من جزيرة مدلي اليونانية التي كانت توجد بها حامية من الأتراك، التي كان ضمنها يعقوب بن يوسف الذي تزوج بها بعد ذلك بإذن من السلطان محمد الفاتح، ثم انجبت أربعة إخوة أكبرهم عروج[2]، هذا الأخير الذي بفضله ذات صيت الأتراك في منطقة المغرب العربي[3]، وهناك من يرى أنها أندلسية قام يعقوب بن يوسف بأسرها ثم تزوجها.[4]

كان اسم الأم "كاطالينة" التي قيل عنها أرملة راهب[5]، وقد ولد عروج سنة 1473م، وفي السنة الموالية أخاه خير الدين، اللذان كانا يبيعان الفخار لوالدهما في الجزر اليونانية بواسطة المراكب.[6]

كما اشتهر الأخوان خير الدين[7] وعروج بحبهم للبحر وخوض الغمار، منذ صغرهما ذلك نتيجة سماعهم لقصص الحرب والمعارك وسط البحر بين القراصنة[8]، وفي أحد الرحلات البحرية وقع عروج أسير في يد فرسان القديس يوحنا، في معركة التي مات فيها شقيقه إلياس وأخذ بعد ذلك عروج أسيرا هذا ما أحزن شقيقه خير الدين كثيرا الذي حاول بشتى الطرق إنقاذه وتخليصه.[9]

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 43.
[2] أنظر الملحق رقم 02، ص 54.
[3] الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن التاسع عشر، تح ودراسة: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ج1، ص251.
[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 156.
[5] عبد الحميد بن أبي زياد بن أشنهوا: المرجع السابق، ص38.
[6] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص10.
[7] أنظر الملحق رقم 03، ص 55.
[8] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص32.
[9] صالح عباد: المرجع السابق، ص43.

كان لعروج صديق تاجر كافر المسمى "كريغوا"، فكانت تجارية بين رودس وماجاورها من جزر، وقد أعطاه خير الدين مبلغا من المال المقدر ب 18000 اوقجة مقابل تحرير أخاه من قبضة العدو، فكان كريغوا بمداخل رودس ومخارجها فأسره الجند واعترف لهم بمهمته ومدى قيمة عروج عند أهله، الذي عمل مجذف لسفن الفرسان، لمدة سنتين كونه كان يتمتع بقوة جسدية فتمكن من الهروب بعد أن ألقى بنفسه في البحر بالقرب من السواحل المصرية.[1]

المبحث الثالث: ظهورهم في المنطقة

اختار عروج جزيرة جربة التونسية كقاعدة لبداية نشاطه بانضمام اخوه خير الدين الذي ترأس سفينة حربية فانطلقا باتجاه الأندلس لنصرة الإسلام، وإنقاذ اللاجئين من مسلمي الأندلس، ودمروا أساطيل النصارى.[2]

طلب عروج من الأمير الحفصي أبي عبد الله محمد علي بالسماح له باتخاذ مركز لأسطولهما في مدينة جربة مقابل خمسة الغنائم من الشيء الذي يغتنمهما من البحر[3]، في هذه الظروف ظهر الإخوة بربروس في البحر المتوسط هذا ما تخوفت منه أوربا وحذرت منهما بالقول: "لقد ظهر تركيان اسمهما عروج وخير الدين خضر يجب أن نسحق حيين قبل أن تتحولا إلى تنينين، علينا ان نمحو اسمهما من على وجه الرض، إننا إذ اتحنا لهما الفرصة سوف يسببان لنا متاعب كثيرة لا سيما بعد الإنتصار الذي حققه الإخوة بربروس في معركة نابولي بجزيرة المورة.[4]

[1] عبد الرحمان جيلالي: المرجع السابق، ص37.
[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص28.
[3] مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص59.
[4] خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشروالتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2010م، ص ص49-50.

في عام 1510م استقر الخوان بتونس واتخذا من حلق الواد ميناء لسفنهما، ومنه تعرفا على المأساة التي لحقت بمسلمي الأندلس الفارين من اضطهاد المسيحيين، هذا ما دفع بالأخوان لإنقاذ ما تبقى منهم، فعلا تمكنا من انقاذ أكثر من 10 آلاف أندلسي حسب رأي المؤرخ الفرنسي دي غرامون Degrammon في كتابه تاريخ مدينة الجزائر، ومن خلال هذا الصنيع استنجد بهم الحاكم الحفصي لمدينة بجاية لطرد الجيش الاسباني هناك.[1]

مع مطلع القرن 16 اشتهر البحارة عروج وخير الدين وذاع صيتهما في كل سواحل غرب البحر المتوسط بسبب جهادهما في سبيل الله وإنقاذ مسلمي الندلس الفارين من اضطهاد القوات الصليبية وظهورهما كقوة مضادة للقرصنة الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط.[2]

ارسل أهالي بجاية رسالة إلى الخوين بربروس يطلبون فيها النجدة وانقاذهم من اضطهاد الإسبان الذي احتلوا أراضيهم بالغصب وفرضوا عليهم ضرائب باهضة[3]، فقام عروج بتلبية ذلك في شهر أوت من سنة 1512م، تراس جيش بحري متجها إلى بجاية، لكن لم يتمكن من تحريرها، ثم توجه سنة 1514م إلى مدينة جيجل فتمكن من تحريرها بكل سهولة بفضل مساعدة سكانها، واستولوا على قلعتها التي كان يحتلها الجنويون وأسر 600 محارب جنوي، فمن خلال هذه الغزوة حصل على غنائم كثيرة، كما لقي عروج دعم كبير من أحمد بن القاضي دورا في مساعدته لتحرير مدينة جيجل، اللذان كونا تحالف وصداقة كبيرة.[4]

[1] عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002، ص89.
[2] عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 53.
[3] أحمد بن أبي الضياف: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ط2، الدار التونسية، ج2، تونس، 1977م، ص10.
[4] سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، حسينة حماميد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، الجزائر، 2011-2012م، ص15.

نظرا للأهمية السياسية والاقتصادية التي حظيت بها مدينة جيجل آنذاك، وتوسطها بجاية والجزائر اتخذها عروج مكان لإنطلاق عملياته وحملاته ضد القوات الأوروبية[1]، ذلك راجع لعديد من الأسباب لعل أهمها الموقع الاستراتيجي الهام المحصن الذي مكنه من التوغل أكثر في الحوض الغربي للبحر المتوسط، إضافة إلى استقلاله عن السلطان الحفصي.[2]

في عام 1514م أعاد عروج الكرة ثانية لتحرير بجاية لكنه فشل في ذلك نظرا لحصانة العدو وقوة جيشه وخطورة نيران مدافعه الذي قتل العديد من المحاربين والمتطوعين من قبائل بجاية[3]، وخذلان الملك الحفصي لهم وعدم تزويدهم بالبارود والذي فضل أن تبقى المدينة محتلة وخوفا من جلوس على عرش سلطانها منافس له.[4]

لقد طلب سكان تلمسان يد المساعدة من عروج ضد ملكهم "أبي حمو الثالث*"، الذي قبل بالاضطهاد الإسباني منذ سنة 1511م، فاتجه عروج إلى تلمسان سنة 1517م فهزم قوات أبي حمو الثالث[5]، فتابع عروج تقدمه حتى وصل إلى مدينة تلمان الذي استقبله أهلها بحفاوة كبيرة وسعادة[6]، فأقام بها مدة سنة، فقام من خلالها بتحصينات وأخضع القبائل المتمردة واجرى مفاوضات مع ملك فاس فجهز أبو حمو الثالث مع الإسبان حملة على تلمسان التي حاصروها مدة 6 أشهر بعدها اقتحموها وقاموا باغتيال عروج[7]، في قلعة بني

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص 192.
[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 120.
[3] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص ص64-65.
[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص197-198.
* هو أبو حمو المتوكل أحد الإخوة المنتمين للأسرة الحاكمة ببنو زيان وتولى الحكم بعد أخيه عبد الله الثاني (1518-1528م): أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 210.
[5] أسماء أبلالي: المرجع السابق، ص 51.
[6] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 103.
[7] صالح عباد: المرجع السابق، ص 48.

راشد في المالح بعد فراره من تلمسان نتيجة لخيانة سكانها عام 1518م[1]، فاقموا بتجزئة رأسه وأرسلوه إلى اسبانيا وأرسلوا لباسه إلى كنيسة القديس جيروم.[2]

نستنتج مما سبق أن منطقة المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة مطلع القرن 16م، قد شهدت وتعرضت لحملات صليبية نتيجة الإنحلال السياسي بسبب ضعف دولة الموحدين بعد معركة العقاب الشهيرة عام 1213م الذي زاد من تدهور الأوضاع في ظل التنافس الداخلي فظهر الصراع الدولي بالمتوسط بين أكبر قوتين اسبانيا والدولة العثمانية آنذاك من اجل السيطرة على المنطقة وبسط النفوذ فيها.

[1] محمد الصالح العنتري: تاريخ قسنطينة، تح: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 26.
[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 15.

الفصل الثالث

حروب الاسترداد والهجرة الأندلسية إلى الجزائر وعلاقتها بإنضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

المبحث الأول: حروب الاسترداد والهجرة الأندلسية إلى الجزائر

المبحث الثاني: انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

تعتبر محنة المسلمين في الأندلس من أكبر ومعظم المحن في تاريخ الإنسانية، فقد سعت الدول الأوروبية لا سيما اسبانيا لإقتلاع الوجود الإسلامي في الأندلس بواسطة تطبيق قانون التنصير وعملية التعميد، وقرارات محاكم التفتيش لتنتهي هذه المأساة والمعاناة بالطرد النهائي لمسلمي الأندلس، حيث قاموا بهجرات جماعية نحو العالم الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، الذي احتضن هؤلاء رغم الأوضاع الصعبة التي عاشها نهاية القرن الخامس ومطلع القرن السادس عشر الميلاديين.

المبحث الأول: حروب الاسترداد والهجرة الأندلسية إلى الجزائر

كان وراء سقوط غرناطة أسباب كثيرة أهمها هو اتحاد مملكتي قشتالة والأراغون المتمثل في الزواج السياسي بين فرديناند وايزابيلا عام 1464م، متجهين بعد ذلك لمحاربة المسلمين في مملكة غرناطة طمعا في اقتران اسمهم بالتاريخ وذلك بإخراجهم من اسبانيا، أما السبب الثاني هو الخلاف في البيت النصري في غرناطة بعد سقوط المدن الأندلسية هذا ما دفع بالمسلمين في الأخير إلى حصار غرناطة وتسليمها للنصارى عام 1492م.[1]

لم تكتفي سلطات إسبانيا المسيحية الموحدة بزوال السلطان السياسي للأندلسيين وسقوط آخر معقل لهم غرناطة* سنة 1492م، بل بداية لمأساة تلك الأمة هناك والتي تمثلت في الصراع حول البقاء والتصارع ضد الفناء الذي أراده السلطان الإسباني، وظل المسلمون هناك يقاومون الظلم عدة قرون يدافعون عن دينهم وعقيدتهم[2]، فكان الإضطهاد الإسباني بالأندلس واعتداءاتهم المتكررة على المسلمين تأثيرا كبيرا، الذي دفع بهم إلى

[1] أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م، ص ص127-129.

* تعني بالإسبانية "الرمانة" وهو الشعار التاريخي الذي لا زال على باب قصبة الحمراء، كانت آخر القواعد الأندلسية التي سقطت في يد النصارى الإسبان: محمد عبد الله عنان، الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، د ب ن، ط2، 1921م، ص160.

[2] عبد الرحمان بن علي الحجي: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 897ه/1492م، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1981م، ص567.

الفرار إلى سواحل المغرب العربي لا سيما المغرب الأوسط بداية من سنة 1452م، فلحق بهم الإسبان إلى هناك.[1]

شهدت الأندلس هجرة ما يقرب ثلاثة ملايين من المسلمين إلى بلاد المغرب الإسلامي، منتشرين في مدنها واحيائها وهناك من تابع هجرته إلى المشرق فكان اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس فهاجروا كذلك متفرقين في افريقيا الشمالية وأقاليم الإمبراطورية العثمانية مستقرين فيها ومن المدن القريبة منها[2]، وكان وراء الهجرة الأندلسية عدة أسباب أهمها عزم مملكتي قشتالة والأراغون على ان تكون غرناطة أهم مخططاتها ومشاريعها المستقبلية[3]، ومساهمة الوضع الاجتماعي القاسي الذي عاشه المورسكيون* في عملية الهجرة خاصة بعد نقض الملوك للاتفاقيات المبرمة عند تسليم غرناطة لبداية تدخل الكنيسة في أمور المورسكيين وإصدار قوانين في حقهم مثل الزواج بين المسيحيين والمسلمين بالإضافة على تعلم اللغة الإسبانية والتخلي عن اللغة العربية.[4]

لم تكن هجرات المورسكيين طوعية، كان ذلك بمساهمة من الملوك الإسبان في عملية التهجير والنفي التي تكلفت بها محاكم* التفتيش في حالة عدم القبول بقانون التنصير الإجباري هذا النوع من العقوبة التي تعرض لها الآلاف لعدم ممارسة شعائرهم الدينية.[5]

كما قامت الكنيسة بإصدار قرار تحويل المساجد إلى كنائس وحرق الكتب الأدبية ومصادرة الكتب الإسلامية التي كانت من أبشع جرائمهم في حق الحضارة الإنسانية

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص193.
[2] بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص47-48.
[3] أحمد الكامون، هشام الصقلي: التأثير المورسكي في المغرب، ط1، المغرب، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2010م، ص ص52-53.
* مصطلح أطلق على مسلمي الأندلس بعد 1492م والذين بقوا في اسبانيا بعد سقوط الأندلس أو الذين هاجروا من الفترة 1492-1610م، جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2004م، ص ص40-44.
[4] المرجع نفسه، ص ص 69-71.
* تاسست في القرن 13 م لمراقبة الأفكار المخالفة لتعاليم الكنيسة، وطبقت أولا في إيطاليا وألمانيا قبل أن تنتقل إلى اسبانيا حيث تحولت إلى أداة قهر واضطهاد المسلمين بعد سقوط غرناطة: محمد دراج: المرجع السابق، ص 46.
[5] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص 149.

ومراقبة محاكم التفتيش لمعتقدات الأندلسيين ومعاقبتهم بالسجن ومصادرة الموال والتعذيب بأبشع الطرق حتى وصل الأمر إلى الإعدام حرقا ثم عرضه على القساوسة وجال الكنيسة والأهالي[1]، وقامت السلطات سنة 1502م بعملية تعميد المسلمين لرفضهم التنصير فنجح رئيس محاكم التفتيش ألفونصو دي منريك في استمالة قلوبهم فتعمد جميعهم فتمكنت قشتالة من تحقيق الوحدة الدينية.[2]

نظرا لهذه الأوضاع المزرية التي تعيشها الطائفة الإسلامية هناك قاموا باستغاثة خير الدين بربروس لتخليصهم من ظلم النصارى ففشل في انقاذ كامل المسلمين بسبب تصدي السطول الاسباني له[3]، وطلبوا العون من ملوك المشرق الإسلامي فلبوا النداء ووجهوا تهديدات إلى البابا والملكان الكاثوليكيان إذ لم يكفوا عن ذلك وواصلوا في عملية تصفية الوجود الإسلامي في الأندلس.[4]

كما انه لا يستطيع القيام بتلك الهجرة إلا من يملك المال لإستئجار السفن لعبور البحر أو إغراء الإسبان المكلفين بمراقبتهم وعند وصولهم سردوا أحداث وأخبار الإضطهاد الديني إلى إخوانهم في المغرب، عندها بدأ تنظيم حملات التضامن لإنقاذ ما تبقى منهم بالأندلس.[5]

كما قصد المهاجرون الأندلسيون مختلف المناطق الساحلية للمغرب الوسط كملجأ لهم، ومن الحكم العثماني نفوذ مناسب لآمالهم فقاموا بربط مصيرهم بالأتراك العثمانيين الذين كان لهم دور في تثبيت حكمهم في الجزائر والمتمثل في دعم العثمانيين والتصدي

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص44-46.
[2] هنري تشالس لي: العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة، تر: حسن سعيد الكرمي: ط1، دار لبنان، بيروت، 1988م، ص60.
[3] احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 167.
[4] فتحي زغروت: العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس (1492-1609م)، ط1، الأندلس الجديدة، مصر، 2011م، ص ص41-42.
[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص 22.

للحملات الإسبانية، وعمل الإسبان على محاولة تصفية الوجود الإسلامي من منطقة المغرب الإسلامي بملاحقتهم خارج شبه الجزيرة الإيبيرية ما يعرف بحروب الاسترداد.[1]

فنتج عن مطاردة مراكب الدول الأوروبية لمسلمي الأندلس في البر والبحر اتحاد الجالية الأندلسية مع الجزائريين بداية الحروب البحرية بين الجزائريين والإفرنج.[2]

فعند استقرار المورسكيون في مدينة الجزائر عملوا عند الأتراك مختلف الأنشطة مقابل الأجرة.[3]

المبحث الثاني: انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

لقد تأثر خير الدين بالأحداث والظروف التي شهدتها الجزائر بعد مقتل أخيه عروج، حيث حدقت الأخطار من كل جهة وأصبحت تهدد من جميع الجوانب داخليا وخارجيا ففي الداخل كثرة التمردات والمعارضون ضده مثل التمرد في جبل كوكو الذي قام به أحمد بن القاضي*، وفي الخارج تمرد منطقتي شرشال وتنس، لا سيما الأخطار التي كانت تهدد شمال افريقيا من طرف القوات الاسبانية، نظرا لتمركزهم في أهم السواحل مثل بجاية ووهران وتدخلهم الدائم في شؤون الإمارة الزيانية بتلمسان، هذا ما دفع خير الدين إلى مغادرة الجزائر لمواصلة الجهاد في البحر ضد القراصنة.[4]

[1] حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص ص18-19.

[2] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي، دار الحضارة، د ط، بئر توتة، الجزائر، د س ن، ص 61.

[3] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 52.

* (1520-1527م) هو حاكم القسم الشرقي الذي يشمل بلاد القبائل الجبلية من شرقي العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية، والسلطان كوكو ببلاد الزواوة، توفي سنة 1527م، أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 211.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 15.

حيث قام بجمع أعيان مدينة الجزائر وأصحاب المشورة بعزمه على الرحيل فرفض أهل الجزائر ذلك فعرض عليهم فكرة ربط الجزائر بالسلطة العثمانية لزيادة قوتها، فاستصوبوا رأيه ووافقوا عليه.[1]

كما تجدر الإشارة إلى أن خير الدين قرر ربط مصيره بمصير الدولة العثمانية كونه لا يستطيع الاحتفاظ بالجزائر وسط نفوذه على كامل المغرب الأوسط الذي كان حلم يراود أخاه عروج.[2]

فأمر خير الدين الأهالي بكتابة رسالة وإرسالها إلى السلطان الأعظم على متن أربعة أجفان ترأسهم الحاج حسين ومعهم هدية عظيمة، وعند وصولهم استقبلهم السلطان وقدموا له الهدية، فقرأ الرسالة ووافق على نفقتهم وحراستهم وحمايتهم من أي خطر خارجي[3]، فكانت تلك الرسالة[4] عبارة عن شاهد على ظروف وأحوال الجزائر السياسية سنة 1519م ومدى السمعة الطيبة لخير الدين لدى الجزائريين فوضحت الأحداث التي كانت وراء طلب يد العون من السلطة العثمانية الإنطواء تحت رايتها.[5]

فرأى خير الدين أن يكون رئيسا لمدينة الجزائر لفترة مؤقتة ريثما يتخذ السلطان العثماني قراره حول مسألة الأهالي الجزائريين ودعمهم وتلبية حاجياتهم عن طريق الوفد الجزائري الذي سافر إلى القاهرة أين إقامة السلطان لتنظيم وتسيير البلاد، وقابل السلطان هناك الوفد الذي ترأسه الحاج حسين فأجابهم عن تساؤلاتهم وأعلن موافقته على ان يرعى ويدعم مدينة الجزائر وتكون مشتركة مع الدولة العثمانية في الجهاد ومجابهة القوات

[1] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 69.
[2] مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 52.
[3] دلندة الأرقش، عبد الحميد الأرقش، جمال بن الطاهر: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر: د ط، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، د ن، 2003م، ص89.
[4] أنظر الملحق رقم 4، ص 56.
[5] أحمد سالم: المرجع السابق، ص 94.

الصليبية[1]، كون أن الخلافة العثمانية هي الدولة الوحيدة القادرة على دعم الجزائر ومدها بكل حاجياتها من مال وسلاح ورجال، ومنه أعلن رسميا تبعية الجزائر للدولة العثمانية سنة 1518م، ومنح خير الدين لقب بايلرباي* وعين كأول حاكم تركي على الجزائر وسمح له بتجنيد المتطوعين لحفظ المن والنظام.[2]

كما تعرض خير الدين في أولى فترات حكمه لعدة مؤامرات بمشاركة أمراء البربر والحفصيون الذين أوشك خير الدين الوقوع في قبضتهم فسافر حينها إلى جيجل التي اتخذها قاعدة لنشاطه البحري وتأجيل بسط النفوذ داخل الأراضي الجزائرية.[3]

وبذلك تكونت إيالة الجزائر وأصبح خير الدين نائب السلطان، ودعى للسلطان العثماني على المنابر وضربت السكة باسمه، وأصبحت إدارة الجزائر تخضع لإدارة خاصة ضمن منظومة أوجاقات الغرب، فقام خير الدين بتنظيم الجزائر تنظيما عسكريا التي أصبحت إيالة عثمانية.[4]

وكان أي هجوم أو اعتداء خارجي على أراضيها بمثابة اعتداء على الدولة العثمانية، فقام السلطان بدعم هذا بقرارات تنفيذية، فأرسل إليها قوة من العتاد الحربي والجنود الإنكشارية فمنذ تلك الفترة بدأ بروز فئة الإنكشارية في الساحة العسكرية والسياسية في الأقاليم العثمانية في شمال إفريقيا الذين أثروا بشكل كبير في سيرورة الأحداث هناك.[5]

---

[1] فتحي زغروت: المرجع السابق، ص 99.

* بايلرباي: أمير الأمراء وهو أعلى المناصب في الدولة العثمانية وكان يوجد في العهود الأولى بكلر بكي واحد كان مسؤولا عن الجيش وما يتعلق به من أمور وكان نافذ الكلمة يأتي بعد السلطان مباشرة: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2000، ص 64.

[2] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 16.

[3] صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر- الجزائر-تونس- المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلوا المصرية، د م ن، 1993م، ص 20.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تيارت، مج 5، العدد 16، 2013م، ص 417.

[5] علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، الدار الإسلامية، القاهرة، مصر، 2001م، ص 213.

من خلال ما سبق نستخلص أن القضية المورسكية أهم القضايا التي أثرت في العلاقة بين الطرفين، لا سيما بعد محاولة اسبانيا مطاردة المورسكيين إلى سواحل المغرب الإسلامي لمنع عودتهم إلى وطنهم المسلوب وكان للهجرة الأندلسية علاقة كبيرة وأثر بارز في ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية.

خاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت لمجموعة من النتائج من بينها:

- أن البحر الأبيض المتوسط نظرا لأهميته الاستراتيجية من خلال توسطه لقارات العالم الثلاث كان مسرحا لأهم الأحداث مطلع القرن السادس عشر ميلادي.

- مع نهاية القرن الخانس عشر ومطلع القرن السادس عشر ميلاديين عرفت الجزائر ضعفا سياسيا أثر على حاضرها ومستقبلها، عكس الدولة العثمانية التي كانت في اوج ازدهارها.

- شهدت مختلف دول أوروبا المتوسطية مطلع القرن 16م تغيرات سياسية هامة حسب كل دولة.

- أن الوضع الدولي الذي ساد في منطقة البحر المتوسط خلال القرن 16م كان سببا مباشرا في الدخول العثماني إلى الجزائر لصد التحرشات الأوروبية (الإسبانية والبرتغالية) على سواحل المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.

- تعدد الدوافع وراء التحرشات الإسبانية على سواحل المغرب الوسط الذي كان بالنسبة لإسبانيا البوابة لإحتلال شمال افريقيا نظرا لعدة اعتبارات أهمها الدينية المتمثلة في العداوة التقليدية بين الإسلام والمسيحية وملاحقة المورسكيين أما الدافع السياسي محاولة التوسع الاستعماري خاصة بعد تحقيق اسبانيا وحدتها السياسية.

- أن الاحتلال الاسباني والبرتغالي للمغرب الأوسط كان مقتصرا على المناطق الساحلية الهامة مثل وهران والمرسى الكبير التي اقاموا فيها حاميات وحصون مثل حصن "البنيون".

- بفضل جهاد الإخوة بربروس وخلفائهم تمكنت الجزائر من استرجاع كل المراكز الساحلية التي كانت في قبضة الاسبان.

- اكتساب الجزائر مكانة خاصة وهيبة بين الدول حتى أصبحت تعرف ب "دار الجهاد" و"قلعة الإسلام" الصامدة في وجه القوة المسيحية، وبهذا فشلت اسبانيا في تنفيذ مخططها الصليبي.

- انضمام الجزائر للدولة العثمانية كان عن طريق محطات تاريخية في عرض البحر المتوسط مطلع القرن 16م أهمها التحرشات الإسبانية والهجرة الأندلسية، هذه الأخيرة التي كان لها أثر بالغ في ذلك خاصة مجيء الإخوة بربروس إلى المغرب الأوسط الذي تجلى بتأسيس الإيالة الجزائرية وتوسيع رقعة البلاد الجزائرية إلى غاية الحدود الصحراوية.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة وهران والمرسى الكبير والمنطقة الصناعية الغربية الوهرانية التي شهدت أحداث الإسبان، ص67.

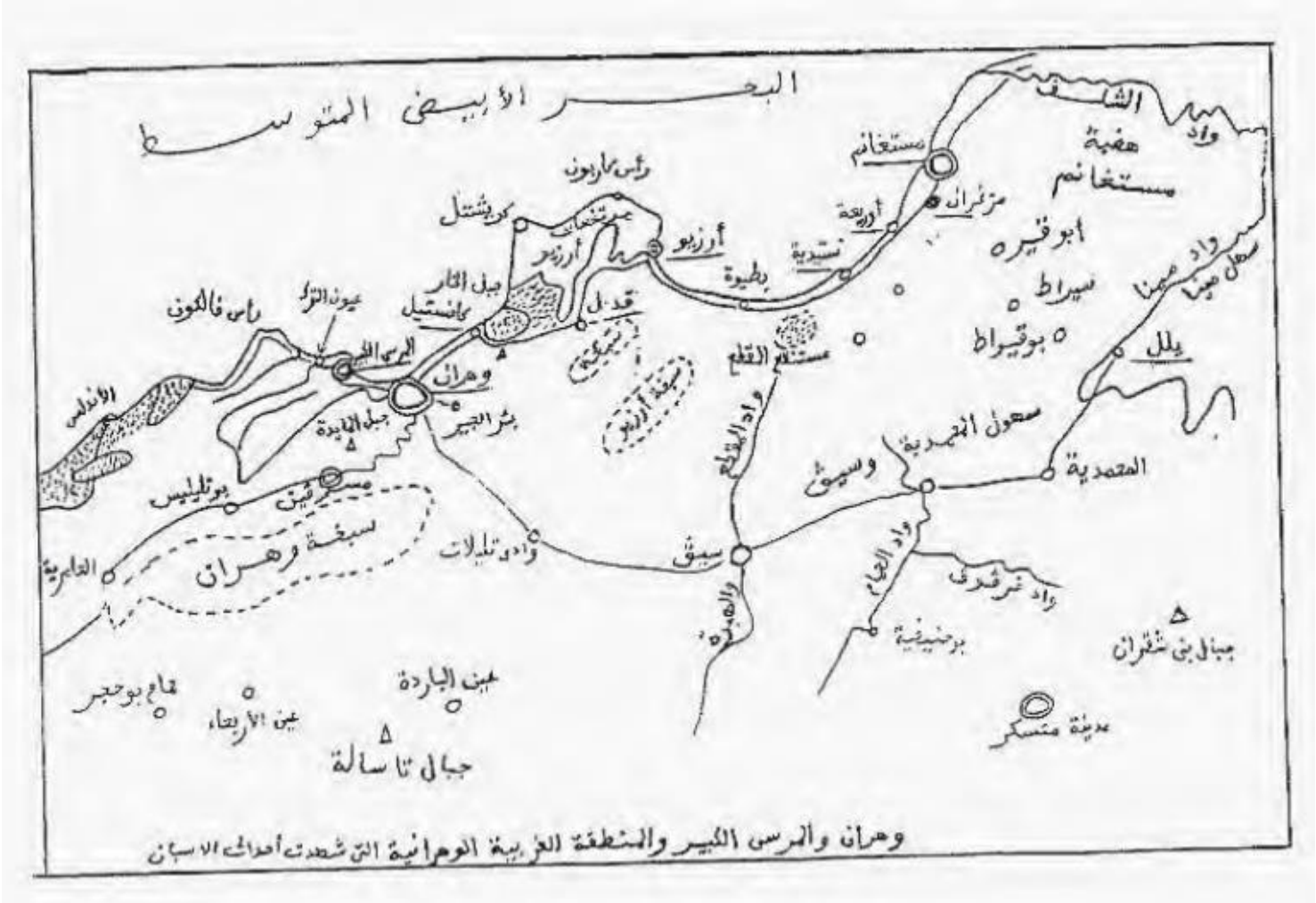

المرجع: طلوع سعد السعود: في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، الأغا بن عودة المزاري، تحقيق: الدكتور ودراسة الدكتور يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ص 210.

الملحق رقم 02: عروج بربروس، ص 68.

البطل العظيم عروج
(متحف البحرية العثمانية باستامبول).

المرجع: بسام العسلي: خير الدين بربروس، دار النفائس، ط1، بيروت، 1980م، ص185.

الملحق رقم 03: خير الدين بربروس، ص 69.

خير الدين باشا في شيخوخته
(متحف البحرية العثمانية باستامبول)

المرجع: بسام العسلي: خير الدين بربروس، دار النفائس، ط1، بيروت، 1980م، ص17.

الملحق رقم 04: رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول، ص70.

الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية.

(أرشيف قصر طوب كابي سراي، إستانبول. رقم: 6456)

المرجع: مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 70.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة العربية:

1-بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2010م.

2-بن أبي الضياف أحمد: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ط2، الدار التونسية، ج2، تونس، 1977م.

3-بن يوسف الزياني محمد: دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البو عبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

4-العنتري محمد الصالح: تاريخ قسنطينة، تح: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

5-مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق، نور الدين عبد القادر، مكتبة روديسي بن قدور، الجزائر، 1934م.

6-مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، 2009.

7-المحامي محمد فريك بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م.

8-المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تح: يحيى بوعزيز، ط1، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داي، الجزائر، 2007م.

9-الناصر أبي راس محمد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق، تح: محمد غالم، د ط، منشورات casco، د س ن، ج1.

10–الوزان حسن محمد الفاسي: وصف افريقيا، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

11–وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية:

12-De cavatho (casco) : la domination portugaise au maroc 1514-1718, les bone, 1936.

13-Fraug diego dehado : histoire des rois d'alger, traduction de l'exoagnol, henri de grammo, t, alger, 2004.

ثالثا: المراجع باللغة العربية:

1–الكتب:

14–ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: عامر (محمود علي)، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1998.

15–أبو علية عبد الفتاح وياغي أحمد إسماعيل: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ، الرياض، 1993م.

16–أحمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثماني، ط2، الشروق، 1993م.

17–أمجان فريدون: سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، تر: جمال فاروق، أحمد كمال ط2، دار النيل مصر.

18–الأرقش دلندة، الأرقش عبد الحميد، جمال بن الطاهر: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر: د ط، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، د ن، 2003م.

19–ارشيبالد (ر.لويس): القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر، أحمد محمد وغربال محمد شفيق، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1951م.

20–أبو صورة محمود أحمد: دراسات في تاريخ البحر البيض المتوسط في العصر الوسيط، د ط، منشورات ELGA، 2000.

21–بوعزيز يحيى: الجزائر من خلال الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

22–بوعزيز يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ج2.

23–بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م.

24–بوشرب أحمد: مغاربة في البرتغال خلال القرن السادس عشر، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996م.

25–بن زيان بن أشنهوا عبد الحميد: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د ط، مكتبة جواد إسماعي، د م ن.

26–بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

27–تشارلس لي هنري: العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة، تر: حسن سعيد الكرمي: ط1، دار لبنان، بيروت، 1988م.

28–التميمي عبد الجليل: الدولة العثمانية وقضية الموركسيين الأندلسيين، مركزا الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م.

29–الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ج5.

30–الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965م، ج2.

31–الجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1977م.

32–جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تع محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ج2.

33–الجوهري يسرى: جغرافية البحر المتوسط، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984.

34–حومد أسعد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.

35–الحجي عبد الرحمان بن علي: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 897ه/1492م، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1981م.

36–الحويري محمود محمد: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، 2002م.

37–حليم إبراهيم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، ديوان عموم الأوقاف 1905م.

38–دراج محمد: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512–1543م)، تصد: ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م

39–راشد زينب عصمت: تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1.

40–رضوان نبيل عبد الحي: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، ط1، 1988م.

41–راشد أحمد إسماعيل: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004م.

42–الزبيدي كريم مطر حمزة ونعمة، إسماعيل مخلف الدليمي: البحر المتوسط والصراعات الدولية، د ط، 2018م، مؤسسة ثائر العصامي.

43–الزيدي مفيد: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط3، دار أسامة، الأردن، 2009م، ج1.

44–زغروت فتحي: العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس (1492–1609م)، ط1، الأندلس الجديدة، مصر، 2011م.

45–سالم احمد: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في القرن 16م، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، 2011.

46–سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط2، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1981م.

47–سعيدوني ناصر الدين: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

48–شاكر محمد: التاريخ الإسلامي–العهد العثماني، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت–لبنان، 2000، ج8.

49–شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510–1541م)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

50–الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، الدار الإسلامية، القاهرة، مصر، 2001م.

51–طقوش سهيل: تاريخ العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 2013م.

52–الطيب عقاب محمد: الأخوان عروج وخير الدين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م.

53–عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002.

54–عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م، ط3، دار هومة، الجزائر، 2012م.

55–عنان محمد عبد: الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، د ب ن، ط2، 1921م.

56–عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي، دار الحضارة، د ط، بئر توتة، الجزائر، د س ن.

57–العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر–الجزائر–تونس–المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلوا المصرية، د م ن، 1993م.

58–العسلي بسام: خير الدين بربروس، ط1، دار النفائس، بيروت، 1890م.

59–العروسي المطوي محمد: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار المغرب الإسلامي.

60–الكامون أحمد، الصقلي هشام: التأثير المورسكي في المغرب، ط1، المغرب، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2010م.

61–المهدي بن علي شعيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، الجزائر، 1980م.

62–مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، تع: ألفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2002م.

63–مقلد الغنيمي عبد الفتاح: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ط1، ج5، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م.

64–نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ج2.

65-نورويش جون جوليوس: الأبيض المتوسط، تاريخ بحر ليس كمثله بحر، تر: طلعت الشايب، ط1، دار الكتب المصرية، 2015م.

66-الهلالي الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د س ن، ج3.

67-وولف جون: الجزائر وأوروبا، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

68-ياغي احمد إسماعيل: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م.

69-يحياوي جمال: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2004م.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

73-Braudel (Fernand, la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philipe II, tome II, 2eme, Edition, libraire Armand colin, paris, 1966.

3-الرسائل الجامعية:

74-سي يوسف محمد: قليج علي ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، اشراف أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1988م.

75-صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر،

حسينة حماميد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، الجزائر، 2011–2012م.

76–عبد الرزاق بسام كامل: تلمسان في العهد الزياني 1235–1555م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، اشراف د: هشام أبو رميلة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس–فلسطين، 2002م.

4–المجلات:

77–أبلالي أسماء: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10ه/16م، قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد الثاني، 2017م.

78–حكمت ياسين: الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر، مجلة الصالة، ع14، 15، مطبعة البعث، الجزائر، 1393ه/1979م.

79–المشهداني مؤيد محمود حمد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تيارت، مج 5، العدد 16، 2013م.

5–الدوريات:

80–فكاير عبد القادر: العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورية كان التاريخية، العدد 18، ديسمبر 2012.

6-المعاجم:

81-صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2000.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي: التعريف بمنطقة الحوض المتوسط وأوضاع الدولة العثمانية والجزائر أواخر القرن الخامس ومطلع القرن السادس عشر الميلاديين

المبحث الأول: تعريف منطقة الحوض المتوسط.....6

المبحث الثاني: الأوضاع في الدولة العثمانية.....8

أولا: فتح صربيا:.....8

ثانيا: البوسنة والهرسك:.....8

ثالثا: فتح ألبانيا.....9

المبحث الثالث: الأوضاع في الجزائر.....12

الفصل الأول: .....الأوضاع في دول أوروبا المتوسطية مطلع القرن السادس عشر ميلادي

المبحث الأول: الأوضاع في فرنسا.....16

المبحث الثاني: الأوضاع في إيطاليا.....17

المبحث الثالث: الأوضاع في اسبانيا والبرتغال.....19

1-الأوضاع في اسبانيا:.....19

2-الأوضاع في البرتغال:.....22

الفصل الثاني:.....التحرشات الاسبانية البرتغالية على الجزائر وظهور عروج وخير الدين بربروس في الحوض المتوسط

المبحث الأول: التحرشات الاسبانية البرتغالية.....25

أ- احتلال المرسى الكبير 1505م. 27

ب- احتلال وهران 1509م:.....28

ت- إحتلال بجاية وعنابة **1510**م:.....30

المبحث الثاني: أصل الإخوة بربروس.....35

المبحث الثالث: ظهورهم في المنطقة 37

الفصل الثالث: .....حروب الاسترداد والهجرة الأندلسية إلى الجزائر وعلاقتها بإنضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

المبحث الأول: حروب الاسترداد والهجرة الأندلسية إلى الجزائر.....42

المبحث الثاني: انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية.....45

خاتمة.....49

الملاحق.....52

قائمة المصادر والمراجع.....57

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على اهم الأوضاع الدولية السائدة في منطقة حوض المتوسط خلال مطلع القرن السادس عشر ميلادي، ولتحقيق هذا الهدف اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى:

أن الجزائر عاشت وضع دولي متقهقر وفترة من الاضطرابات السياسية، ما جعلها عرضة للدول الأوروبية والقيام بشن حملات صليبية عليها ومع دخول الجزائر تحت حماية الدولة العثمانية قويت شوكتها في البحر الأبيض المتوسط، ما جعلها مستهدفة من القوى الأوروبية من خلال تحالفات وحملات بدعم ومباركة الكنيسة، كما حاولت من خلال هذه الدراسة الحديث على اهم الأوضاع الدولية في حوض المتوسط مطلع القرن 16م والكشف عن الحقائق الفعلية وراء ذلك.

الكلمات المفتاحية:

مدينة الجزائر – الدولة العثمانية – دول أوروبا المتوسطية – منطقة حوض المتوسط – مطلع القرن 16م.

***Summary**:*

This study aims to shed light on the most important international situations prevailing in the Mediterranean region during the beginning of the sixteenth century AD. To achieve this goal, the descriptive analytical approach was followed. The results of this study indicated:

Algeria experienced a regressive international situation and a period of political turmoil, which made it vulnerable to European countries and to launch crusades against it. Through this study, I tried to talk about the most important international situations in the Mediterranean basin at the beginning of the 16th century AD and to reveal the actual facts behind it.

key words:

The city of Algiers - the Ottoman Empire - the countries of Mediterranean Europe - the Mediterranean region - the beginning of the 16th century AD.

تم بحمد الله